هل تراجع ولد الوالد أم اختُرقت القاعدة؟

للشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي

هل تراجع ولد الوالد..أم اختُرِقت القاعدة ؟

للشيخ
عبدالله بن عبد الرحمن الشنقيطي
حفظه الله

1434هـ | 2013م

محتويات الكتاب

المقدمة
غسيل الدماغ ..
الحرب النفسية
النسخة الثانية من محفوظ ولد الوالد ..!
مهمة الإرجاف والتخذيل
شبهة الفترة المكية
أكاذيب مكشوفة ..!
شبهة مخالفة أوامر طالبان ..!
تهمة التكفير ..
المصالح في غزوة انيويورك و واشنطن
موقف السلف من الروافض
كلام العلماء والسلف في تكفير الشيعة الروافض
كفريات الروافض
الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم وعلى آله وصحبه اجمعين.

عن حميد بن هلال قال حدثني مولى لأبي مسعود قال : دخل أبو مسعود على حذيفة فقال اعهد إلي فقال له ألم يأتك اليقين قال بلى وعزة ربي قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون فإن دين الله واحد. رواه البيهقي في السنن الكبرى والبغوي في شرح السنة وابن الجعد في مسنده وابن المقرئ في معجمه.

في السنوات الماضية كنا نتحسس أخبار محفوظ ولد الوالد (أبو حفص الموريتاني)، فمرة نسمع أنه قد استشهد ..فنسأل له الرحمة والغفران .

ومرة نسمع أنه في سجون إيران ..فنسأل الله تعالى فكاك أسره ونجاته من أيديهم .

وقبل شهور سمعنا أن إيران قامت بتسليمه إلى الحكومة الموريتانية، ففرحنا لذالك فرحا شديدا، وكانت فرحتنا أشد عندما سمعنا بإطلاق سراحه فحمدنا الله تعالى على عودته، ورجونا أن يكون ذالك بداية لإكمال المشروع الجهادي الذي خرج من أجله قبل عشرين عاما .

لكن فوجئنا أخيرا ان الرجل الذي كنا ننتظره قد عاد بفكر جديد وعقل جديد ومنهج جديد ..

حيث قام في أول نشاط له بإجراء مقابلة مع قناة الجزيرة ..

بسرعة شديدة تلقفته القناة ..وبحماس كبير كان متجاوبا معها !

كأنما التقى هدفه وهدفها !

وكأنما كان خروجه مُقَابِل هذه المقابلة !

الإعلامي الذي حاور ولد الوالد في المقابلة طرح ما لديه من أسئلة تخدم غرضه وغرض الجهات التي تدعم التوجه الجديد لولد الوالد.

وكانت الإجابات منسجمة مع غرض الأسئلة تماما، كأنما الحوار يدار ب"الروموت كونترول" !!

وربما بدا أن حماس المجيب أشد من حماس السائل !

ومن أمثلة هذه الأسئلة :

1- الآن بعد 10 سنوات من ضربات 11 سبتمبر بعد أن رأستم الهيئة الشرعية للقاعدة ما هو موقفكم من العنف؟

2- هل كان بين أعضاء مجلس الشورى بالقاعدة أناسا يشاطرونكم هذا الرأي، وهذا الموقف؟

3- من أكثر النقاط إثارة الآن في الساحة الإسلامية، موضوع الطائفية موضوع العلاقة بين السنة والشيعة ما هو موقفكم منه وما هو نصيحتكم في هذا المضمار؟

4- هذا البعد عن التكفير هل كان يعتنقه أناس مثل أسامة بن لادن مثلا يعني هل كانت هذه الأفكار تدور بحلقاتكم عندما كنتم هناك؟

5- هل كانت هذه الأفكار ماثلة في أذهانكم عندما كنتم جزءا من التنظيم أم هي نتيجة التأمل اللاحق؟

6- بعد هذا العمر الذي قضيتموه جزءا من حركات جهادية كانت لكم أيام في أفغانستان، ما هو تقييمكم لأداء الحركات الجهادية فيما كانت تصبوا إليه من تحرير الأمة وإعادة الكرامة إليها، بعد كل هذه السنوات كيف تنظرون إلى الحركات الجهادية كتجربة بشكل عام وما هي مآخذكم عليها؟

وقد كان واضحا أن المقابلة خضعت لكثير من التنسيق بين الطرفين ..

وربما بدا-أحيانا- أن السائل أعلم من المجيب !!

فهذا الإعلامي كان يذكّر الضيف ببعض الأمور التي نسيها ..مثل قوله له : " وكانوا يريدون أن يفهموا لماذا تعادونهم؟"، وقوله له : "قالوا لك الرئيس أوباما ينتظر هذا الجواب" !!

لقد قام ولد الوالد في هذه المقابلة بتوجيه انتقادات شديدة إلى القاعدة والمجاهدين والهجوم عليهم بطريقة تطرح الكثير من علامات الاستفهام حول دوافع هذا التهجم !

لقد حاول تشويه الصورة المشرقة لهم والقضاء على تلك الجاذبية التي جعلت الألوف بل الملايين من شباب الأمة يتعلقون بهم .

وقام بطرح شبه وآراء تجرم الجهاد الذي يمارسونه !

لكن – مع ذالك- لم يكن هناك جديد في كلامه ..فجميع أطروحاته وانتقاداته لم تكن سوى تكرير لكلام من سبقوه من المخذلين والمرجفين.

حتى الشبه التي تحدث عنها فقد كانت هي الشبه نفسها التي كان يطرحها من سبقه من أصحاب المنهج التخذيلي (الأمان – الفترة المكية – الضعف والعجز- قتل المدنيين ..)

كان الجديد فقط هو أن ولد الوالد انضم إلى أصحاب هذه الاطروحات !

وبما أن هذه المقابلة اشتملت على كثير من الأكاذيب وقلب الحقائق الواقعية والتاريخية والشرعية وتزييفها من أجل تشويه المجهادين والتنفير منهم والصد عن الجهاد .. فقد شرعت في كتابة هذه الحروف في الرد على صاحبها وبيان ما طرأ عليه من انحراف، و حقيقة الدور الذي أصبح منوطا به من طرف من أطلقوا سراحه وفتحوا له المجال في إعلامهم، و من أجل التحذير مما يدعو إليه من الانحراف وترك الجهاد .

فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى، ونسأله سبحانه أن يختم لنا بالحسنى .

عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي

غسيل الدماغ ..

قوة القناعات دائما تنبع من قوة الإرادة، فإذا ضعفت الإرادة أصبحت القناعات في مهب الريح .

وقد تواجه الإرادة الكثير من التحديات ومحاولات القهر والتحطيم ..

ويمكن للإنسان مواجهة تلك التحديات بقدر ما لديه من صبر وثبات.

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

فالصبر يحمي الإرادة والإرادة تقوي المعتقدات، ولهذا قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه : (واعلموا أن منزلة الصبر في الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان).

وقد عاب الله تعالى أصحاب القناعات المهزوزة فقال :{**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ**} [العنكبوت: 10].

وقال : {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**} [الحج: 11].

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا ... إن الحياة عقيدة وجهاد .

لقد أثبتت الاحداث الجارية أن أصحاب المنهج الجهادي لا يبغون بالحق بديلا ولا يصدون عنه صدودا، وأنهم أصلب الجماعات عودا وأطولها صمودا، وأكثرها ثباتا على المبادئ .

ففي حين تراجعت بعض الجماعات الإسلامية عن مبادئها وثوابتها تراجعا مقنّعا بثوب الاجتهاد والتأويل لا تلبث جماعات أخرى إلا أن تلحق بها كلما ادلهمت خطوب الشدة أو لمعت بروق الطمع .

وأمام هذا الإصرار القوي على الثبات الذي أصبح سمة مميزة لأصحاب المنهج الجهادي لم يعد من سبيل لأعدائهم إلا مواجهته من خلال القوة المفرطة، والقمع الشديد .

وقد ظهر بشكل لافت في الفترة الأخيرة ظاهرة التراجعات في أوساط السلفية الجهادية و شمل ذالك أفرادا عاديين وقادة بارزين ومنظرين شرعيين بل وجماعات وتنظيمات بأكملها ..

وأصبحت هذه التراجعات ظاهرة متكررة في كل البلاد التي سجن فيها أصحاب المنهج الجهادي ..

حدث ذالك في السعودية وفي مصر وفي ليبيا وفي موريتانيا وفي المغرب ...

وغدى من المعتاد أن نسمع بأن السجين الفلاني تراجع بعد خروجه من السجن ..

بل أصبح السؤال الأول الذي يطرح بعد خروج أي معتقل من السجن : هل تغير ام مازال ثابتا ؟

لقد ولدت هذه التراجعات داخل السجون في جو يطغى عليه الإكراه والتعسف والقهر.

وكانت السجون هي المكان الذي يمكن فيه ممارسة كل أشكال القهر النفسي وقتل الإرادة والإكراه على التخلي عن الثوابت والمعتقدات ..

فهل من الصدفة أن تكون السجون هي المصنع الوحيد لكل تلك التراجعات ؟

وهل أصبح السجن جامعة يتعلم فيها العلماء وطلبة العلم ما لم يستيطعوا تعلمه في الميادين العلمية ؟

وهل يمكن أن يكون صاحب الإرادة المقهورة والأطراف المقيدة أكثر قدرة على البحث عن الحقيقة العلمية والوصول إليها من الإنسان الحر الطليق؟

حدث اليوم في العالم العربي ما عرف بهجرة العقول وهاجر الكثير من العباقرة من بلادهم بحجة أن الإبداع لا يولد إلا في مناخ الحرية ..

لكن يبدو ان إبداع المتراجعين لا يولد إلا في مناخ السجون !!

لقد برز على السطح في منتصف القرن الماضي في المجال السياسي مصطلح «غسيل الدماغ» .

وهو مصطلح يعني محاولة السيطرة على العقل وتوجيهه من خلال الدعاية والتكرار والتلقين وترديد الأفكار والسلوك، وإعادة التعليم والتثقيف.

و الدول الكبرى تخصص لهذا الجانب جزء كبيرا من إنفاقها من أجل تغيير الرأي العام في الدول التي لا تدور في فلكها.

ومن صور هذا النوع من غسيل الدماغ :

– بعد الحرب الكورية عاد كثير من الجنود الأميركيين من تلك الحرب إلى بلادهم مؤمنين بمبادئ أعدائهم، ومعتنقين عقائدهم. وبعضهم فضلوا البقاء في كوريا الشمالية، لاعتقادهم بأنها وطن ديمقراطي .

كان ذلك بسبب عمليات غسيل الدماغ المنظمة التي تعرضوا لها أثناء الأسر.

– الإعلام يتحكم في صياغة عقول الشعوب ويصنعها كما يشاء من خلال الدعاية، ثم يعود إليها بعد غسيل الدماغ ليسألها

: ما هو رأيكم ؟

ولهذا سمي : "السلطة الرابعة" !

– الشعوب يمكن أن تكون سعيدة بحكم الجبابرة والطغاة بسبب غسيل الدماغ الذي يمارس من طرف الإعلام الرسمي وعلماء البلاط .

ومن السهل أيضا أن تقتنع بعد رحيلهم بأنهم كانوا طغاة من خلال عملية الغسيل نفسها !

– تقبل المسلمين للنظام الديمقراطي المخالف للإسلام تم من خلال عملية "غسيل للدماغ" شاركت فيها بعض الحركات المتهالكة على السلطة .

– ما يمارسه الغرب وأتباعه من الحكام والعلمانيين من حرب إعلامية ضد الجهاد وتشويهه من خلال مصطلح "الإرهاب" هو أيضا عملية غسيل لأدمغة الشعوب المسلمة الهدف منها هو إعراض هذه الشعوب عن فريضة الجهاد .

– العولمة أيضا أدت إلى غسيل دماغي للمسلمين بحيث أصبحوا يقبلون الكثير من عادات وسلوك المجتمعات الغربية .

هذا النوع من "غسيل الدماغ" يعتمد على التكرار والتلقين اعتمادا على عناصر الثقافة في المجتمع كأداة لتغيير الآراء.

وهو موجه إلى الجماهير والشعوب بشكل عام وليس إلى النخب وأصحاب القناعات الراسخة ويمكن ان نسمي هذا النوع "غسيل الدماغ الناعم" لأنه مقبول اخلاقيا ومسموح به قانونيا.

لكن هناك نوع آخر من غسيل الدماغ يعتمد على الإكراه والعنف وهو موجه بالأساس إلى أصحاب القناعات الراسخة .

ويمكن أن نسمي هذا النوع : "غسيل الدماغ العنيف " لأنه غير مقبول أخلاقيا، وغير مسموح به قانونيا.

هذا النوع من "غسيل الدماغ" يهدف إلى تحطيم الشخصية المتكاملة، أو الشخصية ذات القدرات العالية، بحيث يصبح من الممكن التلاعب بها حتى تصبح أداة طيعة في يد الخصم وأكثر ضعفا من الشخصية العادية.

وهو من أنجع الأساليب التي تحطم بها إرادة أصحاب القناعات الراسخة، ويتم من خلالها إقناعهم ببعض الأفكار بشكل قسري، لهذا كان من الأساليب المعتمدة في السجون.

تقول «الموسوعة البريطانية» إن عملية «غسيل الدماغ» تقنية ترتكز على مجموعة من المؤثرات النفسية تستخدم على المستوى الفردي، وتسمى علمياً «التفكيك النفسي».

وتقول الموسوعة العربية العالمية : (غسيل الدماغ ويستخدم ضد السجناء. وهو عبارة عن مزيج من الدعاية السياسية مصحوبة بمعاملة سيئة تهدف إلى إضعاف قدرة السجين على المقاومة).

إن القلق والخوف والاضطراب النفسي والشعور بالألم كلها أمور تؤثر على عمل الدماغ تأثيرا بالغا يمنعه من أداء عمله بشكل اعتيادي.

ويتضح ذالك في صور كثيرة في الحياة اليومية :

– الطالب الجيد الممتاز قد يدخل غرفة الامتحان وبسبب الخوف من الفشل تحدث له الكثير من الاضطرابات التي تنسيه كل معلوماته .

– الطبيب الماهر قد يفشل في عملية بسيطة كثيرا ما أجرى العشرات من أمثالها بسبب اضطراب أو قلق نفسي .

– المتهم قد يرتبك أمام المحققين ويقوده الفزع إلى قبول التهمة والاعتراف بجريمة لم يقم بها .

– الفريسة أيضا من الحمر والظباء إذا رأت الأسد قد تركض إليه من شدة الفزع .

وفي ذالك يقول أبو تمام :

أطلت روعك حتى صرت لي غرضا ... قد يقدم العير من ذعر على الأسد !

هذه الحالة هي التي عبر عنها المثل العربي : "لا رأي لحاقن"، والحاقن هو الذي يَحبس فيه البول .

وهي التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان" رواه البخاري من حديث أبي بكرة.

وكما قال الشاعر :

يقضى على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن .

والجوع والإنهاك الشديد أيضا قد يكون له أثر في الاضطرابات العقلية ..

يحكى أن "بوذا " تعرض إلى إنهاك وجوع وتعب شديد، فخرّ مغشيا عليه ثم أفاق وقد ألهم الحكمة !!

وقد عملت أجهزة الاستخبارات في بعض الدول جنباً إلى جنب مع العلماء والباحثين في مجال علم النفس والاجتماع للوصول إلى بعض الحقائق العلمية في هذا المجال .

ثم حدث اكتشاف خطير في الثلاثينيات من القرن الماضي ..

العالم الشهير الفيزيولوجي الروسي بافلوف إيفان بتروفيتش (1849- 1936م) صاحب نظرية (التثبيط الواقعي للجهاز العصبي)، ونظرية (الاستجابةُ الشرطيةُ) اكتشف أن التعذيب والإرهاق الجسدي يمكن أن تكون له تأثيرات نفسية تجعل الشخص في حالة ضعف نفسي واضطراب وعدم اتزان يسمح بالتأثير على معتقداته ويمكن من تغيير قناعاته .

فالدماغ هو المسؤول عن كل أنماط السلوك لدى الإنسان، وهو يحوي 14 ملياراً من النيرونات، (النيرون وحدة الخلايا الدماغية) ونسبة أخرى تنشط عند الضرورة.

وتوجد لكل نيرون خمسة آلاف قناة اتصال، وهناك أجهزة تدعى (المكروإلكترونات) بإمكانها تسجيل ورصد الشحنات الكهربائية، التي تتم في الخلايا العصبية، والأفكار الإنسانية، – وهي غير مادية وليس لها حيز– تخزن في هذا الجهاز المعقد (الدماغ).

ومن هنا جاءت فكرة غسيل الدماغ الإنساني، أي إفراغه من مخزونه –غير المادي– الذي يكمن فيه، ويؤثر على سلوك الفرد، وهو مجموعة الخبرات والأفكار والمعتقدات.

وكان من نتيجة الاكتشاف المذكور أن الإنسان إذا تعرض لظروف صعبة وقاهرة تصبح خلايا دماغه شبه مشلولة عن العمل والمقاومة وأكثر استسلاما لأي قهر أو ضغوط خارجية وأسرع استجابة لأي محاولة للتغيير.

وانه يمكن التأثير على عمل المخ من خلال الصدمات النفسية والتهديد المستمر والمواقف الشديدة المرعبة كالمعارك والكوارث والضغوط النفسية والإرهاق العصبي المستمر كالسهر المتواصل أو النوم المنقطع والجوع والعطش الشديدين والآلام الجسمية.

بعد هذا الاكتشاف قام الشيوعيون باستخدام هذا الأسلوب مع السجناء والأسرى ونجحوا فيه، ثم انتشر بعد ذالك في العالم كله وعرف باسم "غسيل الدماغ".

فكان أن ظهرت أساليب من التعذيب لتحقيق هذا الغرض منها :

– الحرمان من النوم .

– الإرهاق بالمؤثرات الصوتية الشديدة والأضواء القوية .

– الحبس الانفرادي والعزل عن العالم الخارجي .

– والعزل عن المؤثرات الحسيّة التي تمكن من مراقبة مرور الزمن مثل شروق الشمس وغروبها.

– التعذيب بنقاط الماء المتساقطة ببطء على رأس السجين، حتى يصبح لهذه القطرات وقع الضرب الشديد على الرأس.

تطور الاكتشاف وأصبح له علاقة بالكثير من فروع علم النفس ..

فمن أقسام علم النفس التي تدرس اليوم :

(علم النفس العصبي، العمليات العقلية، الاضطرابات الوسواسية القهرية، الحكم تحت الضغوط، قياس الشخصية ..)

وليس من الغريب أن أقسام علم النفس أصبحت تحظى في الجامعات الإسرائيلية بما لا يحظى به الطب ؛ حيث لا يقبل فيها إلا ذوو التقديرات العالية !

والأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور حتى وصل إلى اكتشاف عقاقير يتم من خلالها غسيل الدماغ !

ففي الفترة ما بين عامي 1950 و 1965نفذت وكالة «سي آي ايه» عدة تجارب ضمن برنامج حمل اسم «أم كاي الترا» واستخدمت فيه مادة «أل اس دي» LSD المسبّبة للهلوسة، و تلف في المخ وأعراض نفسية مزمنة.

وفي عام 1977، أعلن السيناتور الديموقراطي تيد كيندي أن الكونغرس تحقق من تورط ثلاثين جامعة أميركية في برنامج وكالة الاستخبارات المركزية عن «غسيل الدماغ» الذي شمل استخدام عقار الهلوسة «ال إس دي».

***

في ضوء هذه المعطيات ليس من الغريب أن تكون السجون مقبرة للبطولة ومصنعا للعمالة وجامعة لتخريج المتراجعين، ومحطة فاصلة بين النسختين الأولى والثانية من شخصية السجين الضحية .

حيث أصبح من الممكن تغيير إرادة السجناء من خلال آخر ما توصلت إليه النظريات الحديثة في علم النفس .

لقد كان بعض السجناء يموت تحت وطأة التعذيب، وبعضهم يفقد الذاكرة، وبعضهم يصاب بخلل عقلي، أما التراجع وتغير الشخصية فقد كان من أخف تلك النتائج .

وكانت الحكومات السجانة تدفع السجناء بشدة نحو التراجعات وتعرضها على الشاشات كما فعلت السعودية مع " ناصر الفهد " و " احمود الخالدي " و" الخضير " .

وكانت في بعض الأحيان ترغم الشيوخ الذين كتبوا في التحريض على الجهاد أن يكتبوا في التخذيل عنه كما فعل نظام مبارك مع " سيد إمام " .

الشيء الذي لاحظته أن معظم الشيوخ الذين كانوا من أنصار المجاهدين وتغيرت أفكارهم بسبب السجون أصبحوا اليوم من أشد خصوم المجاهدين !!

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » رواه مسلم.

ومع كثرة المتراجعين والمتأثرين بهذا الاسلوب من غسيل الدماغ إلا أن الثابتين والصابرين كانوا أكثر ولله الحمد ..

إن الذي جعل الحقيقة علقماً ... لم يخل من أهل الحقيقة جيلا .

كثير من العلماء والقادة والمجاهدين أوذوا وسجنوا وعذبوا كي يتراجعوا، واستخدمت معهم كل أصناف الترغيب والترهيب لكن رهبتهم لعذاب الله كانت أشد ورغبتهم في ثوابه كانت أعظم، فثبتوا على دينهم واستمروا على منهجهم وحال لسانهم يقول :

ومن رام نيل العز فليصطبر على ... لقاء المنايا، واقتحام المضايق

فإن تكن الأيام رنقن مشربى ... وثلمن حدى بالخطوب الطوارق

فما غيرتني محنة عن خليقتي ... ولا حولتنى خدعة عن طرائقى

ولكنني باق على ما يسرني ... ويغضب أعدائى، ويرضى أصادقى

الحرب النفسية

الجانب النفسي في القتال هو سبب النصر أو الهزيمة كما يقول ابن خلدون.

والثقة في النفس هي طريق النجاح، وانعدامها يعني الفشل ..فلا بد لطالب النصر أن يكون واثقا من نفسه .

والحرب النفسية تهدف إلى إيقاع الهزيمة النفسية بالعدو، لأنها هي أسرع الطرق إلى وقوع الهزيمة الميدانية ..

ونتائجها كثيرا ما تفوق نتائج الهزيمة العادية ..

فمن السهل أن ينهض المقاتل ويعود للميدان بعد هزيمته، لكن المصاب بالهزيمة النفسية معطل القدرات ومعدوم الإرادة !

والهزيمة النفسية تعني الإحساس بالضعف والعجز والشعور بعدم القدرة على الفعل لدى من لديه هذه القدرة .

وتعني تخلي الشخص عن الأهداف التي كان يتبناها.

وتعني اليأس من إمكانية الإصلاح أو التغيير أو تحقيق النصر .

وأفضل من يجند في هذه الحرب النفسية من جانب العدو ذالك العنصر الذي تخلى عن رفاقه في وقت الشدة، أو من ظهر استعداده لخيانة رئيسه ..أو شخصية مهمة لها وزن معتبر ..

عندما تقوم أمريكا باعتقال أحد الشخصيات المعروفة في تنظيم القاعدة فهذا مكسب كبير وإنجاز عظيم، لأنه يعني إحداث شلل جزئي في قدرات التنظيم .

لكن مكاسبها سوف تتضاعف إذا استطاعت استغلال هذا العنصر لصالحها واستخدامه لإيقاع الهزيمة النفسية في صفوف المجاهدين وأنصارهم.

فظهور أحد قيادات القاعدة على الشاشات وهو يلعن القاعدة ويتبرأ من منهجها خير لأمريكا من موته في السجن ..

لكن بالنسبة لـ " ولد الوالد " فالأمر مختلف !

كان من العادة أن يجهر المتراجعون بتراجعاتهم ويعلنوا تخليهم عن قناعاتهم السابقة، وكان الهدف من ذالك هو تشكيك الأتباع في صحة هذا المنهج ..

فرسالة هندسة التراجعات تقول باختصار : إذا كان القادة يتراجعون عن هذا المنهج فعلام يتمسك به الأتباع ؟

وصلت الرسالة..

لكن تأثيرها كان ضئيلا ..!

تتابعت الرسائل بالمضمون نفسه..

لكن أنصار الجهاد اكتسبوا مناعة ضدها ولم تعد تؤثر فيهم لا قليلا ولا كثيرا ..

أصبح المهندس مضطرا إلى تغيير مضمون الرسالة تماما كما يغير الفيروس الفتاك شكله للتخفي عن جهاز المناعة .

المضمون هذه المرة يقول : لا تراجعات ..ولا انتكاسات ..!

الشخص الذي أمامكم جهادي 100% فعليكم ان تثقوا فيه وتصغوا إلى نصائحه لأنه لم يتراجع كغيره، بل هو ثابت ..ثبات الجبال الراسيات !!

ولكي نعرف مدى علاقة تصريحات " ولد الوالد " بالمضمون الجديد لرسائل التراجعات نحن بحاجة إلى التذكير ببعض القواعد الثابتة في الحرب النفسية ..

فمن هذه القواعد :

1- تمارس الحرب النفسية تأثيرها بشكل مقنّع فلا تظهر أمام المستهدفين بشكل علني.

2- تقدم الحرب النفسية أفكارا وحقائق جديدة بالنسبة للمستهدف بغرض خفض معنوياته .

3- رسائل الحرب النفسية ينبغي أن يتمتع مصدرها بالجاذبية والقبول وأن يكون محل ثقة لدى المستهدفين.

4- رسائل الحرب النفسية تهدف إلى زعزعة قضية الخصم وتشكيكه في عدالتها وصحة منهجها وتشكيكه في الرموز والقادة وتشكيكه في القدرة والأهداف.

5- تسعى الحرب النفسية إلى إبراز نواحي الضعف والعجز لدى الطرف المستهدف وتخويفه وإثارة الفزع في نفسه من خلال المبالغة في تضخيم قوة عدوه حتى يقتنع بالهزيمة وبأنه لا جدوى في استمرارية القتال، و لا مناص من الاستسلام.

على ضوء ما سبق نقول إن تصريحات ولد الوالد اشتملت على الكثير من الجوانب التي لها آثار سلبية على المجاهدين، منها على سبيل المثال :

1- تشويه الصورة المشرقة لقيادات المجاهدين وتاريخهم (القول بأنهم تكفيريون وأن الشيخ اسامة له نفس تكفيري وأنه مستبد برأيه).

2- القول بان المجاهدين غير مؤهلين للقيام بفريضة الجهاد (اتهام المجاهدين في مالي بأنهم فاقدون للعلم والخبرة).

3- تخذيل أتباع المنهج الجهادي وتخويفهم من الهزيمة وتذكيرهم بضعفهم (لا تكرروا لنا التجارب والأخطاء التي وقعت في بلاد أخرى).

4- التشكيك في صحة المنهج الجهادي (زعمه بأن عمليات 11سبتمبر غير مشروعة وقوله بأن الجهاد ليس هو أن تقتل وتدمر فقط).

5- التشكيك في جدوائية أعمال المجاهدين : (الجهاد لا يكتب له النجاح إلا اذا تبنته الأمة واحتضنته الشعوب).

6- زعمه بأن الجهاد غير واجب على أفراد الأمة ولا الجماعات المجاهدة بسبب الضعف (بل أنا أقول إن من هذه حالهم في الحقيقة غير مطالبين بالجهاد).

***

بعد هذا المقدمات أظن أنه من حقنا أن نطرح بعض التساؤلات التي تلقي الضوء على حقيقة علاقة تصريحات ولد الوالد بالحرب النفسية التي تشنها أمريكا ضد المجاهدين :

س1 :

السؤال المحير بالفعل هو أن يقع في قبضة أمريكا أحد قادة القاعدة وتتركه يعيش بين الناس بأمان ؟

قال ولد الوالد في المقابلة :

(بعد تشكيل اللجنة التي شكلها الكونغرس الأميركي بالتحقيق في أسباب وأحداث ديسمبر وملابساتها توصلت هذه اللجنة بوسائلها الخاصة إلى أني شخصياً كنت من أشد المعادين لأحداث ديسمبر.)

ونبه الصحفي المحاور إلى أن اللجنة الأمريكية التي أصدرت تقرير الحادي عشر من سبتمبر نصت في الصفحة 251 على أن ولد الوالد عارض ضرب الولايات المتحدة.

والسؤال هو: هذا التقرير الذي أصدرته اللجنة يعتبر تبرئة لمحفوظ ولد الوالد ..

فما هو الدافع الذي يجعل الأمريكيين يسعون إلى تبرئته؟

هل هو مجرد العدل وحب الإنصاف ؟؟

ألم يعتقلوا في أفغانستان بعض المسلمين الذين لا علاقة لهم بتنظيم القاعدة وذهبوا بهم إلى معتقل إجوانتنامو وكان من ضمنهم أفراد من جماعة التبليغ ومن ضمنهم مصور الجزيرة سامي الحاج ..وكان تعميم هذه الاعتقالات من باب الانتقام من المسلمين بشكل عام ..؟

فلماذا لم يكن لمحفوظ ولد الوالد – وإن كان معارضا للضربات – نصيب من هذا الانتقام ؟

ولماذا حظي ولد الوالد فقط بهذه السماحة الأمريكية دون سائر قادة القاعدة الذين وقعوا في الأسر ؟

س2 :

قال ولد الوالد :

(لم تحقق معنا أي جهة لا غربية ولا عربية ولا غيرها، الإيرانيون كانوا حقيقة في هذا الجانب كانوا متمسكين بسيادتهم، وإن كانوا يتعاملون مع ملفنا كورقة يستفيدون منها يعني لكن لم تحقق معنا أي جهة أخرى...)

إذا كان هذا صحيحا ..كيف تحققت هذه اللجنة من أن ولد الوالد عارض عملية الحادي عشر من سبتمبر ؟

وكيف سمحت لنفسها بتصديق هذه الدعوى بعد أن شاهدته في مقابلته في الجزيرة يتبنى مشروعية هذه العمليات بشدة ؟

فأمريكا تعلم علم اليقين ان محفوظ ولد الوالد كان مع القاعدة وكان من أعوان الشيخ أسامه قبل الضربة وأثناءها وبعدها وأنه كان من الناطقين الرسميين باسم القاعدة بعد الضربة وانه برر بكل ما يستطيع من تبرير القيام بهذه العمليات في مقابلته مع الجزيرة وأثنى على الفاعلين وامتدحهم واعتبرها عملية بطولية وقال بأن البنتاجون ومركز التجارة أهداف مشروعة ..إذا كانت أمريكا تعلم كل هذا فكيف تغض الطرف عن محفوظ ولد الوالد وتسعى إلى تبرئته لمجرد أنه عارض الضربة في البداية كما يقول هو مع أنه أيدها في النهاية كما تعلم هي ؟

بل لماذا تهتم هذه اللجنة –أصلا – بقضية من عارض العمليات ومن وافق عليها في حين أن الجميع شاركوا في القتال مع القاعدة وكانوا جزء منها أثناء الضربة وبعدها ؟

س3 :

قال ولد الوالد :

(الإيرانيون حقيقةً في موضوع ملفنا أحسنوا في أمور وأساءوا في أمور أخرى، ولكن في العموم كانت فترة إيران فترة مقبولة، بل ممكن أن تقول أنها أحسن من مقبولة ...نحن مررنا بمراحل في وجودنا في إيران ولكن الفترات الأخيرة كانت ليست إقامة جبرية وإنما ضيافة فيها بعض القيود...).

ما هو سبب هذا الاختلاف في التعامل بين المرحلة الأولى والمراحل الاخيرة ؟

هل حدث لولد الوالد تغير يستوجب من الإيرانيين تغيير معاملته ؟

وما هو سبب الحفاوة البالغة التي عني بها أخيرا من طرفهم حتى قال بأنه كان في ضيافتهم ولم يكن في معتقلاتهم ..؟

وما هو السر في ثناء محفوظ ولد الوالد على الرافضه وزعمه أن السلف لم يكفروهم ؟

ولماذا يخلط بين رافضة اليوم الذين يكفرون الصحابة ويلعنونهم ويرتكبون الشرك والكثير من نواقض الإسلام وبين شيعة الأمس الذين يوالون عليا ولا يلعنون الصحابة ولا يرتكبون نواقض الإسلام ؟

ما هو السر في هذا التجاذب والعلاقة الحميمة بين محفوظ والرافضة ؟

س4 :

قال محفوظ في المقابلة متحدثا عن الجهود التي أدت إلى إطلاق سراحه :

"الحكومة الموريتانية بذلت جهوداً مقدرة في هذا الباب مع الجانب الأميركي كانت محصلتها هي وجودي اليوم في موريتانيا" ..

فهل يعني هذا أن ولد الوالد كان أسيرا في إيران في ظل إرادة أمريكية ؟

وما هي يا ترى طبيعة علاقة أمريكا بإطلاق سراح ولد الوالد ؟

وهل أصبحت العلاقة بين محفوظ وأمريكا أيضا علاقة ودية ؟

فقد ذكر في المقابلة أن الحديث مع المحققين الأمريكيين لم يكن تحقيقا وإنما هو نقاش ! (وأنا أفهم من هذا انه نقاش ودي)!

قال ولد الوالد :

(قابلت بعض الغربيين الذين جاءوا إلى هنا – موريتانيا- ..منهم أميركيون، وكانت أسئلتهم وكل الحوار الذي دار معهم هو لم يكن تحقيق في الحقيقة كان منصبا على أسباب كراهية المسلمين إلى أميركا والدول الغربية).

وكلامه يعني أن المحققين الأمريكيين لم يستجوبوه ولم يأخذوا منه أي معلومات عن القاعدة !!

فهل صحيح أن المحققين الأمريكيين تجشموا عناء السفر إلى موريتانيا ليسألوا ولد الوالد فقط عن نصيحته لهم حول أسباب كراهية المسلمين لأمريكا؟

ألم تجد أمريكا من يجيبها على هذا السؤال غير ولد الوالد ؟

وهل أمريكا في حاجة إلى نصيحته وهي التي لديها ترسانة من الخبراء الاستراتيجيين ؟

أمريكا يسقط بيدها أحد قادة القاعدة يدعي أنه مازال ثابتا على سابق أفكاره ولا تستجوبه ولا تأخذ منه أي معلومات !!

هل لأنه لا يمتلك أي معلومات مهمة ؟

أم لأن هذه المعلومات ليست مهمة لأمريكا ؟

أم يعني ذالك انهم سبق أن قابلوه واخذوا منه كل ما يريدون، ولم يبق إلا النقاشات الودية ؟

وهل يمكن أن تنص اللجنة التي أصدرت تقرير الحادي عشر من سبتمبر على أن ولد الوالد عارض ضرب الولايات المتحدة دون ان تكون قد التقت به عندما كان في إيران ؟

س5 :

ذكر ولد الوالد في المقابلة أن إطلاق سراحه كان بمساع شخصية من الرئيس الموريتاني ..

فلماذا يهتم الرئيس الموريتاني بمحفوظ ولد الوالد كل هذا الاهتمام ويهمل الأسير الموريتاني في اجوانتنامو ولد الصلاحي كل هذا الإهمال مع أن موريتانيا هي التي سلمته إلى أمريكا وهي التي تتحمل المسؤولية عما يحدث له ؟

أليس من الحري بالرئيس الموريتاني إذن أن يهتم به أكثر من اهتمامه بولد الوالد ؟

س6 :

إذا كان ولد الوالد صرح في مقابلته القديمة بأنه نذر نفسه لقتال الأمريكان وأنه يتقرب لله تعالى بذالك، وصرح في مقابلته الحديثة بأنه لم يتراجع عن شيء من أفكاره ومعتقداته فكيف يتركه الأمريكان بلا عقوبة أو مساءلة ؟

وهل يعني امتلاكه الشجاعة للتصريح بعدم التراجع عن شيء من أفكاره أنه حصل على ضمانات من الأمريكيين ؟

س7 :

اعترف ولد الوالد بأن إيران تعاملت مع أمريكا في شأن من اعتقلت من المجاهدين عندما قال :

(هنالك بعض الأخوة سلموا إلى بلدانهم وهنالك مجموعة سلمت إلى أفغانستان وأفغانستان سلمتها إلى أميركا)..

والسؤال هو : على أي أساس يتم هذا التفريق في التعامل ؟

ولماذا لم تقم إيران مثلا بتسليم ولد الوالد مع من سلم لأمريكا ؟

س8:

بغض النظر عن كون ولد الوالد تراجع أو لم يتراجع فلماذا يصر على تشويه القاعدة والحديث عن سلبياتها وتجريم أفعالها وانتقاد الشيخ أسامة بشكل صريح ومباشر ؟

لمصلحة من يقوم بهذا الفعل ؟

وماذا يجني من ذالك ؟

س9 :

من المعلوم أن الإخوان حلفاء لأمريكا في حربها على المجاهدين، وأن قناة الجزيرة الإخوانية وكر للمخابرات الأمريكية بشهادة سامي الحاج نفسه، وقضية وضاح خنفر دليل على ذالك ..

ومن المعلوم أيضا أن هذا الإعلامي الذي حاور ولد الوالد يعتبر من النشطاء في جماعة الإخوان في موريتانيا وقد كان من الكتاب المعروفين في صحيفة السراج الإخوانية، وكان من القائمين على مجلة المرصد الإخوانية ..

فهل من الصدفة أن تكون أول قناة تجرى اتصالا مع ولد الوالد حول هذه الأمور التي فيها تشويه للمجاهدين هي قناة الجزيرة الإخوانية الاستخباراتية؟

وهل من الصدفة ان يكون الصحفي الذي حاوره هو أحد العناصر البارزين في جماعة الإخوان الموريتانية ؟

وهل من الصدفة أن تحدث تلك الصدف في ظل تقارب بين ولد الوالد وجماعة الإخوان ؟

س10 :

ولد الوالد منذ أكثر من عشرين سنة وهو منهمك في أمور الدعوة ولا نعلم أنه انشغل بأي أعمال تدر عليه مالا منذ خروجه من موريتانيا وحتى رجوعه إليها اليوم ..

فهل يمكن أن يصرح بمصدر أمواله وممتلكاته الجديدة ؟

هل هي هبات من بعض الأقارب والأصدقاء ؟

ام هي تعويضات عن "الضيافة" الإيرانية ؟

أم هدية من الحكومة الموريتانية ؟

أم هي "منحة " من الشيخ أسامة رحمه الله ؟

النسخة الثانية من محفوظ ولد الوالد ..!

يذكرون في علم الأحياء أن كل خلايا البدن تتبدل خلال سبع سنوات !

وأعتقد أن العشر سنوات التي قضاها ولد الوالد في إيران تغيرت فيها كل خلايا بدنه وتغيرت فيها كل خلايا فكره !

فلا أنت تعرفه إن نظرت إليه ..

ولا أنت تعرفه إن استمعت إليه !

ومع ذالك فهو يحاول جاهدا إيهامنا بأنه لم يتغير شيء في فكره، ولا في منهجه، حيث يقول في المقابلة :

(في الحقيقة ليست هنالك مراجعة، أنا كل الأفكار التي أؤمن بها اليوم هي نفس الأفكار التي كنت أؤمن بها بالأمس، ..)

وللتأكيد على أنه تغير فسوف نجري مقارنة بين كلامه قديما وكلامه حديثا من خلال المقارنة بين بعض قصائده والمقابلة الأولى التي أجراها معه يوسف الشولي في أفغانستان وبين المقابلة التي بين أيدينا .

1– مقارنة بين إجابتين على سؤال طرح عليه في المقابلة الأولى، وطرح عليه أيضا في هذه المقابلة ..

السؤال في المقابلة الأولى :

(يوسف الشولي:

الولايات المتحدة وضعت مبلغاً من المال مكافأة لمن يلقي القبض عليك، أو يرشد عنك، أو يقتلك حتى، لماذا هذا المبلغ؟ وكم قيمته؟

أبو حفص الموريتاني:

أولاً: هذا السؤال ينبغي أن يوجه للولايات المتحدة الأميركية، فهي التي وضعت المبلغ، وهي التي رصدته، لكن أنا أعرف السبب، يعني أنا أدين الله سبحانه وتعالى بأن من أعظم

القربات في هذا العصر هو قتل الأميركيين، والتحريض على هذا القتل، وجهادهم بكل ما يستطيع الإنسان من قوة، وأنا قد نذرت نفسي وإخواني كذلك في تنظيم القاعدة وفي غيره بالقيام بهذه المهمة، فنحن ندين الله سبحانه وتعالى بأن من أوجب الواجبات في هذا العصر جهاد الأميركيين وقتالهم، وتسخير كل الطاقات في ذلك، هذا لعله هو السبب، وفي الحقيقة إن أميركا عندما تضع أسماءنا في أولويات الناس المطلوب القبض عليها، ..) اهـ .

السؤال في المقابلة الأخيرة :

أحمد فال ولد الدين: حيّاكم الله، شيخ محفوظ وضعت الولايات المتحدة الأميركية خلال السنوات الماضية 25 مليون دولار لمن يدلي عنكم بمعلومات أنتم اليوم أحرار هنا في موريتانيا ما الذي حدث بالضبط ؟

محفوظ ولد الوالد:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من المعروف أن إدارة بوش الابن بعد أحدث سبتمبر وتحت تأثير الصدمة وقوة أحداث سبتمبر وما تركته في الولايات المتحدة الأميركية، هذه الإدارة بادرت على وجه السرعة بتشكيل لائحة من الناس والمؤسسات والهيئات والجمعيات وكل من له علاقة بالإسلام والعمل الإسلامي من بعيد وقريب والعمل الجهادي بصورة خاصة، فأدرجتها أدرجت هذه الأسماء في هذه اللائحة وضعت ملايين الدولارات على رأس كل اسم من هذه الأسماء وخاصةً الأسماء التي كانت معروفة في ساحة الجهاد، واتهمتها بأن لها ضلعاً في أحداث ديسمبر، ولكن بعد تشكيل اللجنة التي شكلها الكونغرس الأميركي بالتحقيق في أسباب وأحداث ديسمبر وملابساتها توصلت هذه اللجنة بوسائلها الخاصة إلى أني شخصياً كنت من أشد المعادين لأحداث ديسمبر".

أحمد فال ولد الدين:

هذه اللجنة أصدرت تقرير الحادي عشر من ديسمبر نصت في الصفحة 251 على أنكم عارضتم ضرب الولايات المتحدة لكنها نصت أنكم كنتم موجودين في المداولات مجلس شورى القاعدة الذي قرر ضربها.

محفوظ ولد الوالد:

"نعم، أنا كنت موجوداً لكن أكمل الإجابة عن السؤال الأول قبل أن آتي إلى هذه النقطة، طبعاً الولايات المتحدة في عهد إدارة الرئيس الجديد لعلها أرادت أن تصحح أو

تتدارك بعض الأخطاء التي وقعت فيها الإدارة السابقة في تصنيفها للناس فأرادت أن تتدارك هذه الأخطاء ومنها أنها أعلنت أسماء كانت متهمة سابقاً بالتورط في هذه الأحداث أنها بريئة منها وأنها كانت معارضة لها وكانت من بين هذه الأسماء اسمي شخصياً، يضاف إلى ذلك أن الحكومة الموريتانية بذلت جهوداً مقدرة في هذا الباب مع الجانب الأميركي كانت محصلتها هي وجودي اليوم في موريتانيا"...).

إذن فهو في الجواب القديم يتحدث بلغة التحدي ويعتز ويفخر بقتاله لأمريكا ويعتبر قتل الأمريكيين قربة وعبادة ويقول بأنه نذر نفسه لذالك.

أما في الجواب الثاني فقد اختفت نبرة التحدي وظهر بدلا منها السرور بتبرئة أمريكا له!

2- موقفه من غزوة نيويورك وواشنطن :

قال في المقابلة القديمة :

(نحن لم نقم بالعمليات، لكنني لا أخفيك أننا هنا في أفغانستان كمئات الملايين من المسلمين في العالم لم نستطع أن نكبت فرحتنا وشعورنا بالفرح ونحن نرى أميركا تتجرع ليوم واحد ما يتجرعه أكثر من شعب إسلامي كل يوم منذ عقود من الزمن بفعل الولايات المتحدة الأميركية إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، نحن فرحنا بذلك ...).

وقال فيها أيضا :

(...أما بالنسبة لما حدث في الحادي عشر من سبتمبر وما تناولته الأقلام والألسن من قتل الأبرياء وغير ذلك، فأنا عندي فيه توضيح، أولاً: كما قلت، نحن لسنا مسؤولين عن هذا العمل، وبالتالي لسنا مسؤولين عن التأصيل الشرعي له هذه ناحية، لكن هنالك كثير من العلماء أصدروا فتاوى واضحة واستدلوا عليها بالكتاب والسنة وأقوال فقهاء الأمة تبين أن هذا العمل لو كان صدر من مسلمين مجاهدين، فهو عمل جهادي لا غبار عليه، الذين انتقدوا هذا العمل ذكروا عدة أمور، فقالوا: إن هذه أهداف مدنية، وأن هذه أهداف ليست عسكرية، ، أن فيها أبرياء وفيها.. وفيها.

أنا عندي توضيح من هذه.. في هذه النقطة: أولاً: وصف البنتاجون الذي يقول عنه الأميركيون أنفسهم إنه وكر الشر وعش الأشرار، وصف البنتاجون الذي يمثل أكبر هدف عسكري في العالم بأنه هدف مدني بريء، هذه مجافاة للحقيقة وادعاء ببراءة من لم يبرئه

قومه وحتى الأميركيين.....فهل من أذنه الله بحرب منه وبحرب من رسوله صلى الله عليه وسلم يعتبر ضربه ضرباً لأبرياء؟

ثاني شيء : مركز التجارة العالمي هو مركز غسيل الأموال في العالم، وهو مركز مخبأ الـ CIA، حتى الآن اعترفت بأن كثيراً من مراكزها ومكاتبها ضرب في الموقع، فكيف توصف هذه الأهداف العسكرية والاقتصادية والسياسية الواضحة جداً بأنها أهداف بريئة؟

ثم إني أقول للذين ذرفوا دموع التماسيح، وخطبوا من على المنابر في الكعبة المشرفة وعلماء الأزهر في أكثر من بلد إسلامي يذرفون دموع التماسيح على الأبرياء في أميركا، أين دموعكم؟ وأين عبارات التنديد والشجب ضد الإرهاب من قتل الأبرياء، والأطفال الرضع، والشيوخ الركع في أفغانستان؟ لماذا لم نسمع له صوتاً؟ أم أنتم فقط ترون القذاة في عيون المجاهدين ولا ترون الجزع في عيون أميركا؟).

وقال في قصيدته "دموع في مآقي الزمن" مخاطبا فرسان عملية الحادي عشر من سبتمبر ومثنيا على هذه الضربات المباركة :

ففتكتكم في الكفر لم ير مثلها ... وما فاق حتى الآن من هولها الكفر
ولا زال مصعوقا بها مترنحا ... كأن به سكرا وليس به سكر
من السكر ما تأتي به الخمر غالبا ... ومنه الذي يأتي به الذعر لا الخمر
فلله عزم من أولى العزم صادق ... ولله صبر ما رأى مثله الصبر
ولله درب لم ترى البيض مثله ... ولا سمعت عنه الردينية السمر
ولا فعلة في الكفر كانت كفعله ... ولا فتكة فيه عوان ولا بكر
نطحتم بعزم هامة الكفر نطحة ... تهشم منها الرأس وانقصم الظهر
فخرت قلاع الكفر للأرض بعدما ... تبخر منه الشطر واشتعل الشطر
فقامت من الهول الرهيب قيامة ... تحير في أوصافها الفكر والشعر
وأضحى حمى الأعداء للنار مرتعا ... وكان حمى حظرا وما نفع الحظر
ففروا فرارا يجمحون كأنهم ... من الذعر فئرانا تملكها الذعر
فأدركتم ثأرا من الكفر ضائعا ... بثأر كهذا الثأر فليدرك الثأر
شفيتم صدورا ملؤها الغيظ قبلكم ... ألا بعد طول الغيظ قد شفي الصدر

وأيقظتم التاريخ بعد ثباته فقد نهضت حطين واستيقظت بدر

كتبتم نشيدا خالدا بصنيعكم تغني به الدنيا وينشده الدهر

وأما في المقابلة الاخيرة فيدعي أنه كان ضد هذه الضربات فيقول :

(أنا كنت على رأس المعارضين لهذا العمل وعارضته طبعاً على أسس شرعية..).

ويقول ايضا :

(معارضتنا كانت انطلاقاً من منطلقات شرعية، فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال، ولكن الجهاد ليس فقط أن تقتل وتدمر دون النظر في العواقب، الإسلام ينظر إلى صورة العبادة ولكنه ينظر في الحقيقة إلى مآلات وما تنتهي إليه هذه الأفعال، الناظر في عواقب أحداث سبتمبر في ذلك يدرك أن أضرارها أكثر من نفعها....

السبب الآخر الذي جعلنا نعارض هذه العملية هو أنها تشتمل على محوران: هناك مدنيون سوف يقتلون ونحن ديننا يمنعنا من قتل المدنيين، المدنيون في مفهوم الإسلام هو كل من هو ليس له شأن في القتال يدخل فيهم النساء والأطفال والشيوخ والناس العاديون الذين لا شأن لهم بالقتال، وهؤلاء نهانا نبينا عن قتلهم، الرسول صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة فقال: ((ما بال هذه فلما قيل له أنها قتلت قال: ما كانت هذه لتقاتل))، دور آخر أن مثل هذه العمليات تشتمل على نقض لعهد وآمان موجود لأن الذين يدخلون إلى مثلا إلى الولايات المتحدة الأميركية بتأشيرات دخول نحن وجدنا من الناحية الفقهية أن هذه التأشيرة بمثابة آمان ومن أمنه العدو فالعدو منه في أمان كما هو معروف في الفقه الإسلامي فلا يجوز له الإخلال بمقتضيات هذا الآمان، الأمر الآخر الذي جعل نعارض هذه الأحداث هو أننا في ضيافة إمارة طالبان وقد أكدوا علينا مرارا في هذه المسألة وقالوا لنا لا تقدموا على أي عمل من هذا القبيل، وضعنا لا يتحمل على ردة فعل على عمل كهذا، وللأسف القاعدة تجاهلت كل هذه الأمور وضربت بها عرض الحائط.)

فهو في المقابلة الأولى يستدل بمواقف العلماء المجيزين لهذه العمليات وقد وصفهم بأنهم كثيرون، ثم يرد بنفسه على كلام القائلين بعدم مشروعية العمليات، أما في المقابلة الأخيرة فهو يتبنى حرمة العمليات ويستدل بالكلام نفسه الذي رد عليه سابقا !!

3– موقفه من جهاد الحكومات المرتدة..

قال في المقابلة الأولى : (عندما تتهيأ الظروف للجهاد في موريتانيا أو في أي بلد آخر، فإننا – إن شاء الله– سوف نكون جاهزين لهذا الجهاد).

ويقول في قصيدته "هوامش على متن انتفاضة الأقصى" :

فماذا على من بالحكومات كلها ... وحكامها أمسى يثور ويكفر

و أما في المقابلة الأخيرة فيقول :

(كنت من أشد المعارضين للقيام بعمل مسلح ضد هذه الأنظمة لمحاولة إسقاطها).

ويقول أيضا :

(كثير من الشباب يظنون أنه إذا وُجد انحرافٌ في الحكم أو وجُد من أفتى بكفر هذا الحاكم أو بكفر هذا النظام أو ردته، هذا الطاغية أو هذا الملك أو هذا الأمير، أنه تعين الجهاد، هو لا شك أن الأمة مجمعة على أنه الحاكم اذا ارتد وجب خلعه وإذا استقوى نظامه وجب جهاده، ولكن هذا مقيد بقيود أخرى وشروط أخرى منها القدرة ومنها النظر في المآلات، إذا كان في قيام جماعة كهذه ضد نظام قوي ومستعين بقوى الكفر في الداخل والخارج سوف يؤدي إلي استئصال هذه الجماعة وسوف ويؤدي إلي فتح ذرائع لهذا النظام للبطش بالإسلام والمسلمين فعندئذ لا يكون هذا جهاداً مشروعاً وإن كانت نوايا أصحابه خالصة وحسنة.)

4– موقفه من الإثخان في الكفار :

يقول في قصيدته "هوامش على متن انتفاضة الأقصى" معربا عن فرحه بمقتل الكفار :

فهذا صلاح الدين يحمل سيفه — تسيل دماء الكفر منه وتقطر
فطارت رؤوس الكفر في كل وجهة — وأشلاؤها من حولها تتبعثر
فلو شهدت عيناك من ذاك منظرا — تقر به أو أسعد القلب منظر

أما في المقابلة الأخيرة فهو يعترض على الإثخان في قتل الأمريكان فيقول :

(الجهاد ليس هو أن تقتل فقط وتدمر.)

5– موقفه في تقييم نتائج غزوة نيويورك وواشنطن :

قال في مقابلته الأولى مع الجزيرة في أفغانستان :

(لا أخفيك أننا هنا في أفغانستان كمئات الملايين من المسلمين في العالم لم نستطع أن نكبت فرحتنا وشعورنا بالفرح ونحن نرى أميركا تتجرع ليوم واحد ما يتجرعه أكثر من شعب إسلامي كل يوم منذ عقود من الزمن بفعل الولايات المتحدة الأميركية إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، نحن فرحنا بذلك .... وقد ترتبت عليها نتائج مهمة بالنسبة لنا..)

وقال فيها أيضا :

(أميركا تتحدث عن أنها تريد اقتلاع جذور الإرهاب من أفغانستان، والحقيقة أن الذين في أفغانستان نجحوا في اقتلاع أميركا من حصونها وقواعدها وجاؤوا بها صاغرة راغمة إلى أفغانستان، حيث تنالها أيديهم، ورماحهم، وأسلحتهم المختلفة، أميركا خسرت قبل أن تدخل المعركة..).

وقال في قصيدته "دموع في مآقي الزمن" :

كتبتم نشيدا خالدا بصنيعكم ... تغني به الدنيا وينشده الدهر

وأما في المقابلة الأخيرة فيقول :

(الناظر في عواقب أحداث سبتمبر في ذلك يدرك أن أضرارها أكثر من نفعها....)

6– موقفه من الجهاد في حالة الضعف

يقول في المقابلة الأولى :

(نحن أخذنا بجميع الأسباب الأرضية، فبقي النصر من عند الله، ونحن والله على يقين من هذا النصر، وهذا النصر وعد الله سبحانه وتعالى به المؤمنين فقال: (وأنتم الأعلون وإن كنتم مؤمنين)، وقال: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، قد يستغرب شخص هذا التفاؤل وهذا اليقين بالنصر في ظل المواجهة بين هذا الشعب الذي أكثره أرامل، وأكثره أيتام، وأكثره معوقون، وهذه.. الفئات القليلة المتناثرة المطاردة في هذه الأرض مع أعتى قوى الأرض وأقوى قوى الأرض التي ترهبها الأحلاف والمنظمات الدولية، قد الواحد يستغرب

مثل هذا، لكن نحن –كما قلت– على يقين من هذا النصر، لأن الله سبحانه وتعالى علمنا ذلك..)

ويقول في قصيدته هوامش على متن انتفاضة الأقصى :

ألا أيها الأطفال أنتم رجالها وكم من صغير السن بالفعل يكبر
رجولتكم أطفال الأقصى حقيقة وبعض رجولات الرجال مزور
حجارتكم هزت عروشا وأظهرت حقائق ما كانت لنا سوف تظهر

أما في المقابلة الأخيرة فيقول :

(وأرى أن الجهاد يكون جهاداً فقط إذا كان غَلب من أهل الاختصاص والخبرة والقائمين عليه أنه سوف يقود إلى إقامة الدين الإسلامي والتمكين له حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، أي جهاد لا يؤدي إلى هذه النتيجة فهو في الحقيقة ليس الجهاد الشرعي المطلوب.... ما توصلت إليه من خلال نظرة فاحصة مقيمة لأداء الجماعات الجهادية هو أن الجهاد لا يكتب له النجاح إلا اذا تبنته الأمة واحتضنته الشعوب، أما جهاد الأفراد وأشباه الأفراد من الجماعات قليلة العدد وقليلة العُدد فلا يكتب له النجاح، مهما كانت نياتهم خالصة وأعمالهم خالصة ودوافعهم نبيلة، فجهاد كهذا لا يكتب له النجاح).

فهل يمكن بعد هذا التناقض البين أن يدعي ولد الوالد أنه لم يتراجع ؟

وماذا سيقول الآن عن تصريحاته القديمة وما هو تقييمه لمقابلته الأولى مع قناة الجزيرة ؟

مهمة الإرجاف والتخذيل

صوت الإرجاف ونبرة التخذيل كانا واضحين في خطاب ولد الوالد، فكل حديثه يدور حول الضعف وعدم القدرة وتأجيل المعركة .. إلى آخر تلك الاسطوانة التي تعودنا سماعها من شيوخ الإرجاف والتخذيل، وقد التحق ولد الوالد بركبهم بعد انكشاف أمرهم وإفلاس تجارتهم ولم يكن في حديثه جديد بل كان مجرد استعادة وتكرار لحججهم الواهية وأطروحاتهم الخاوية، التي تم الرد عليها من طرف المجاهدين في الكثير من الكتب والرسائل والخطب والمحاضرات ..

وقد اخترت من كلامه في المقابلة بعض الفقرات من أجل التعليق عليها :

1- قوله :

(أستطيع أن أقول أهم ما توصلت إليه من خلال نظرة فاحصة مقيمة لأداء الجماعات الجهادية هو أن الجهاد لا يكتب له النجاح إلا اذا تبنته الأمة واحتضنته الشعوب،).

التعليق :

كيف ستحتضن الأمة الجهاد ؟

هل يمكن احتضان شيء معدوم ؟

هل سنستيقظ في الصباح ونجد الشعوب قد امتشقت السلاح وخرجت للجهاد عن بكرة أبيها ؟

لكي تحتضن الأمة الجهاد لا بد من وجود الجهاد كمشروع عملي، ووجود جماعة قائمة به، ثم بعد ذالك تقوم هذه الجماعة بدعوة الأمة إلى مشاركتها فيما تقوم به من جهاد .

وهذا هو ما قام به المجاهدون اليوم ..

إن الأمة لن تحتضن الجهاد حتى يوجد أمامها مشروعا على أرض الواقع، وولد الوالد لا يريد أن يوجد الجهاد كمشروع على أرض الواقع حتى تحتضنه الأمة ..!

وهذا هو نفسه الدور والتسلسل الذي عابه الشيخ محمد المامي على أهل زمانه حين كانوا يعتذرون عن الجهاد بانعدام الإمام، ويعتذرون عن نصب الإمام بانعدام الجهاد ..!

وفي ذالك يقول :

وقلتم لا إمام بلا جهاد	يعززه فهلا تضربونا
وقلتم لا جهاد بلا إمام	نبايعه فهلا تنصبونا
إذا جاء الدليل وفيه دور	كفى وعظا لقوم عاقلينا

إن من يسعى إلى الجهاد ينبغي له تحريض الأمة على الجهاد ودعوتها إلى الالتحاق بركب المجاهدين ..

أما أن يقال للمجاهدين أوقفوا القتال حتى تلتحق بكم الأمة فهذا هو التخذيل بعينه ..

يقول سيد قطب رحمة الله عليه :

" إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة، ويرفعها على ذواتها، ويطهرها في بوتقة الألم، فيصفو عنصرها ويضيء، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية، فتتلألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع، وكما يقع في كل قضية حق، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين" . . . . (الظلال).

2- قوله :

(أما جهاد الأفراد وأشباه الأفراد من الجماعات قليلة العدد وقليلة العُدد فلا يكتب له النجاح، مهما كانت نياتهم خالصة وأعمالهم خالصة ودوافعهم نبيلة، فجهاد كهذا لا يكتب له النجاح).

التعليق :

معنى هذا الكلام انه لم تنصر فئة قليلة في يوم من الأيام !

لقد كتبت ردا على هذه الشبهة في فصل بعنوان "حرب العصابات" من رسالة (بل أنت من المبطئين) وذكرت نماذج من انتصارات العصابات الصغيرة على الجيوش النظامية المدججة بالسلاح.

ومعنى كلام ولد الوالد هنا أن الكثرة والعدد شرط ضروري من شروط النصر ..!

والقرآن الكريم شاهد على بطلان هذا الكلام وتكذيب هذا الطرح ..

يقول الله تعالى: {**كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**}.

و{ كم } للتكثير، أي ما أكثر ما تغلب الفئة القليلة فئة كثيرة.

كان المسلمون يوم بدر ضعيفي القدرة قليلي العدد في مقابل كفار قريش، بعتادهم وعددهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يناجي ربه ويقول : اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد على وجه الأرض .

وقال تعالى في شأنهم: {**ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون**}.

قال البراء بن عازب: كنا نتحدث أن عدة أهل بدر كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا- وفى رواية: وثلاثة عشر رجلا- وما جاز معه إلا مؤمن.

وقال تعالى: { **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ** }

وأصحاب تعبير الرؤى يقولون : قلة الجند في الرؤية دليل على النصر لقوله تعالى "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" الآية. فالنصر من عند الله كما قال تعالى : {**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**}.

وقال : { **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** } [النحل:128]، وقال: { **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** } [الحج:40]، وقال تعالى : { **وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الغالبون** }.

وانتصار المؤمنين إنما يكون بحول الله وقوته كما قال تعالى: { **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ اللّه رَمَي**} أي: ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم بل بحول الله وقوته .

فإن الله ذكر أسباب النصر فقال: { **إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** } [الأنفال:45]

ومن أسباب النصر الصبر : كما قال تعالى: { **فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** }

وقال تعالى : { **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الملائكة مُنزَلِينَ، بلى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاف مِّنَ الملائكة مُسَوِّمِينَ** }.

فكأن البدء بثلاثة آلاف لمساندة أهل الإيمان فوعدهم الله بزيادة المدد إلى خمسة آلاف إن صبروا واتقوا . إذن فالمدد يأتي على قدر الصبر.

وقوله تعالى: { **والله مع الصابرين** } أي بالنصر، والتأييد .

ومن أسباب النصر تقوى الله والعمل الصالح :

قال البخاري في صحيحه : (باب عمل صالح قبل القتال، وقال أبو الدرداء إنما تقاتلون بأعمالكم).

وفي رواية ذكرها ابن حجر في الفتح قال أبو الدرداء :(أيها الناس عمل صالح قبل الغزو· إنما تقاتلون بأعمالكم) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في مسيرة إلى غزو الفرس:

" فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم؛ وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة" .

3- قوله :

(بل أنا أقول إن من هذه حالهم في الحقيقة غير مطالبين بالجهاد..)

وقوله :

(إذا كان قي قيام جماعة كهذه ضد نظام قوي ومستعين بقوى الكفر في الداخل والخارج سوف يؤدي إلي استئصال هذه الجماعة وسوف ويؤدي إلي فتح ذرائع لهذا النظام للبطش بالإسلام والمسلمين فعندئذ لا يكون هذا جهاداً مشروعاً وإن كانت نوايا أصحابه خالصة وحسنة).

التعليق :

معنى هذا أن المسلمين غير مطالبين بالجهاد إلا إذا غلب على ظنهم أنهم سينتصرون، أما حين يشكون في النصر نظرا لاختلال ميزان القوة لصالح عدوهم فإنهم غير مطالبين بالقتال !

وهذا يعني أن المسلمين يوم بدر لم يكونوا مطالبين بالقتال !

وأن جند طالوت لم يكونوا مطالبين بقتال جند جالوت !

وبهذا المعنى يصبح الجهاد المشروع هو فقط ذالك الذي يضمن المسلمون فيه الانتصار أما الذي يمكن أن يؤدي إلى الهزيمة فهو قتال غير مشروع !!!

وبهذا المعني أيضا تصبح الهزيمة في المعركة قرينة الإثم، والانتصار قرين الأجر !

وهو ما يتناقض مع قوله تعالى: {**قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**} [التوبة: 52]

حيث جعلت الآية الهزيمة المتمثلة في القتل من إحدى الحسنيين !

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقدم على المعركة وهو يعلم بأنها خاسرة .. فقد رأى في المنام نتائج غزوة أحد و مع أن رؤيا الأنبياء وحي وخبرها يقيني إلا أن تلك الرؤيا لم تثنه عن الخروج إلى المعركة.

4- قوله :

(وهذا ما لا يفقه كثير من الناس، كثير من الشباب يظنون أنه إذا وُجد انحرافٌ في الحكم أو وجُد من أفتى بكفر هذا الحاكم أو بكفر هذا النظام أو ردته، هذا الطاغية أو هذا الملك أو هذا الأمير، أنه تعين الجهاد.

هو لا شك أن الأمة مجمعة على أنه الحاكم اذا ارتد وجب خلعه وإذا استقوى نظامه وجب جهاده، ولكن هذا مقيد بقيود أخرى وشروط أخرى منها القدرة ومنها النظر في المآلات،).

التعليق :

النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مشروعية قتال الائمة فقال: " لا، إلا أن تروا كفرا بواحا "فدل ذالك على وجوب قتال الحكام المرتدين .

ولهذا قال أبو يعلي : (إن حدث منه ما يقدح في دينه، نظرت فإن كفر بعد إيمانه فقد خرج عن الإمامة، وهذا لا إشكال فيه لأنه قد خرج عن الملة ووجب قتله) المعتمد في أصول الدين (ص 243) .

وقال الشيخ ولي الله الدهلوي: " فإذا كفر الخليفة بإنكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب، وإلا فلا، وذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم، فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله"

و إذا كان قتال الحاكم المرتد واجبا فمن المعلوم في الشرع أن "التكاليف منوطة بالقدرة "، ولهذا كان وجوب قتال الحاكم المرتد واجبا حسب القدرة، وفي ذالك يقول ابن حجر :

(وإذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها كما في الحديث ...) فتح الباري (7/13) .

ولكن وجود نوع من الضعف لا يعني سقوط الواجب بالكلية وإنما يتعين على الإنسان فعل ما يستطيعه من قتال حكام الردة، والقاعدة أن "المقدور لا يسقط بالمعسور" .

فالإنسان لا يكلف إلا وسعه لكنه يحاسب إن فرط فيما يقدر على فعله، وهذا هو معنى أن "التكاليف منوطة بالقدرة" .أي منوطة بها وجودا وعدما .

والواجبات منها ما لا يقبل التجزئة، فيسقط كلية بالعجز كالحج، ومنها ما يقبل التجزئة فيجب القيام بما أمكن منه، ومن ذالك الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم لعمران ابن حصين : "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب" رواه البخاري.

ومن ذالك جهاد الدفع فيجب بحسب الإمكان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ولا يسقط بالكلية .

ومن ذالك أيضا جهاد الحاكم المرتد فيجب على المسلمين قتاله حسب القدرة ولا يسقط عنهم قتاله بالكلية، فإذا كان المسلمون في ظرف من الزمان عاجزين عن إسقاط الحاكم المرتد بشكل كامل فهم غير عاجزين عن تكوين تنظيم أو تجمع يسعى لتحصيل القدرة من أجل القيام بهذه العملية، ويقوم ميدانيا بزعزعة استقرار هذا الحاكم قبل التمكن فعليا من القضاء عليه .

وإذا كان المسلمون اليوم عاجزين عن إزاحة الحاكم المرتد والقضاء عليه بالكلية، فهم غير عاجزين تماما عن فعل أي شيء .

فهذا الاستسلام الكامل الذي يدعو له ولد الوالد لا مبرر له .

والحق أنه لا دليل على أن وجوب الخروج على الحاكم المرتد من شرطه وجود مظنة القدرة .

فهذا الشرط موجود بالنسبة لإمام الجور الذي اختلف اهل العلم في مشروعية الخروج عليه .

أما المرتد الذي أجمع أهل العلم على وجوب الخروج عليه فلا يشترط للخروج عليه إلا عدم تحقق العجز، أما الشك فيه أو ظنه فلا يسقط الواجب .

وفي ذالك يقول الإمام النووي:

(قال القاضي – عياض– أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك فإن لم يقع ذلك الا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب في المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه). شرح النووي على مسلم – 12 / 229.

فالقاضي عياض هنا فرق بين الخروج على الكافر والخروج على المبتدع، فيُخرج على الكافر ولو لم توجد مظنة القدرة عليه ولا يُخرج على المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه .

والقائلون بهذا الشرط في حالة الخروج على الحاكم الجائر لم يتركوا هذا الشرط عائما بل حاولوا وضع نصاب للقدرة، كما ينقل الاشعري في المقالات :

(واختلفوا في المقدار الذى يجوز إذا بلغوا اليه ان يخرجوا على السلطان ويقاتلوا المسلمين :

فقالت المعتزلة اذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفى مخالفينا عقدنا للإمام ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا فإن دخلوا في قولنا الذى هو التوحيد وفى قولنا في القدر والا قتلناهم واوجبوا على الناس الخروج على السلطان على الاماكن والقدرة اذا امكنهم ذلك وقدروا عليه .وقال قائلون من الزيدية اقل المقدار الذى يجوز لهم الخروج ان يكونوا كعدة اهل بدر فيعقدون الامامة للامام ثم يخرجون معه على السلطان .

وقال قائلون أى عدد اجتمع عقدوا للامام ونهضوا اذا كان من أهل الخير ذلك واجب عليهم .

وقال قائلون اذا كان مقدار اهل الحق كمقدار نصف اهل البغى لزمهم قتالهم لقول الله تعالى {الآن خفف الله عنكم...} الاية) مقالات الإسلاميين (ص: 466).

لكن إذا كان ولد الوالد يرى أن الخروج على المرتد من شرطه مظنة القدرة فما هو النصاب الذي تحصل به القدرة عنده ؟

وقد نص أهل العلم على أنه يجب على المسلمين قتال الحاكم المرتد كيفما تيسر لهم فإن عجزوا عن قتاله من كل وجه فقد تعينت عليهم الهجرة .

قال ابن حجر في حديثه عن الحاكم المرتد (وأنه ينعزل بالكفر إجماعا فيجب على كل مسلم القيام بذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض) الفتح: 13. 123

وقال القاضي عياض بعد كلامه السابق : (فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه). شرح النووي على مسلم - 12 / 229.

وذالك لأنه لا يجوز لمسلم أن يقيم بمكان تقام عليه فيه أحكام الكفر:

كما قال ابن عبد البر: (لا يحل لمسلم أن يقيم في دار الكفر وهو قادر على الخروج عنها ولا ينبغي له ان ينكح حربية ويقيم بدار يجري عليه فيها حكم الكفر).الكافي في فقه أهل المدينة - 1 / 470

وهؤلاء المرتدون لا يجرون على من يعيش في ظل حكمهم إلا أحكام الكفر .

فالهجرة هي البديل الشرعي الوحيد للقتال ولكن البعض يريدون إسقاط القتال ولا يريدون الهجرة !!

فلا قتال عندهم ولا هجرة !!

وأما قوله : "ومنها النظر في المآلات"، فقد كنت تحدثت عن قضية النظر في المآلات في رسالة "كشف الزور" في الرد على الكاتب محمد ولد مختار الشنقيطي، فقلت هناك :

(النظر في المآلات مسألة ثابتة دلت على وجوبها عدة نصوص شرعية مثل قوله تعالي : {**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**} وقوله صلي الله عليه وسلم لعائشة:(لولا أن قومك حديثوا عهد بجاهلية لنقضت الكعبة وأقمتها على قواعد إبراهيم) ففي هذا دليل على أن على المجتهد أن ينظر إلى مآلات الأمور وما يترتب عليها ويتفرع عنها قبل إصدار الحكم عليها أو مباشرة العمل بها .

ولكن هناك فرق بين وجوب النظر في المآلات وإلزام الغير بهذه المآلات..

لأن المجتهد يجب عليه أن يجتهد ويقلب النظر في مآلات الأمور لكن لا يجوز له أن يلزم غيره بما أداه إليه نظره لأن النظر في المآلات ليس إلا مجرد اجتهاد وإلزام الغير بالاجتهاد باطل ؛ لأن اجتهاده هو ليس أولى بالصواب من اجتهاد غيره .

فالاجتهاد ينقض إذا خالف أصلا شرعيا لأن هذا أمر متيقن معلوم ولا ينقض بسبب ما قد يئول إليه لأن هذا أمر متوهم مظنون .)اهـ .

6- قوله :

(الجهاد ليس هو أن تقتل فقط وتدمر).

التعليق :

إذا كان ولد الولد يقصد أن المجاهدين في تنظيم القاعدة لا يقاتلون من أجل أهداف محددة و إنما يقتلون لشهوة القتل فهذا ظلم وافتراء عليهم وهو من تشويه القاعدة المنهج الذي يبدو أنه أصبح مهمة رئيسة من مهماته .

ولد الوالد من أعرف الناس بأهداف القاعدة وأسباب شروعها في الجهاد ضد أمريكا والغرب، وقد تحدث عن ذالك في مقابلته الاولى مع الجزيرة التي أجراها معه يوسف الشولي .

وإذا كان يقصد أن حجم القتل والتدمير الذي مارسه المجاهدون ضد أمريكا غير مشروع، فهل هو أشد من القتل والتدمير الذي مارسته أمريكا ضد المسلمين ؟

وهل هو منكر لمشروعية الإثخان في الكفار ؟

لقد أمر الله تعالى بالإثخان في الكفار فقال : {**ما كان لنبيء أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**}.

وقال تعالى : {**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق**}.

وقال تعالى :{**فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** }.

وقال تعالى : {**فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**}.

قال ابن جرير الطبري :

(وقوله : {**حتى يثخن في الأرض**} يقول : حتى يبالغ في قتل المشركين فيها، ويقهرهم غلبة وقسرا، يقال منه : أثخن فلان في هذا الأمر إذا بالغ فيه، وحكي أثخنته معرفة، بمعنى : قتلته معرفة.) تفسير الطبري (11/ 271).

وقال القرطبي :

(والإثخان: كثرة القتل، عن مجاهد وغيره. أي يبالغ في قتل المشركين. تقول العرب: أثخن فلان في هذا الامر أي بالغ. وقال بعضهم: حتى يقهر ويقتل. وأنشد المفضل:

تصلي الضحى ما دهرها بتعبد ... وقد أثخنت فرعون في كفره كفرا) تفسير القرطبي (8/ 48).

7- قوله عن الإخوة في مالي :

(أنا في الحقيقة مبدئياً أنا لا أوافق على الأسلوب الذي تقوم به الجماعة الإسلامية في شمال مالي وأعرف طبعا دوافع ما هي له ولكن أنا لا أرى أن هذا أسلوباً ناجعاً في أقامة دولة إسلامية وأرى أن الجهاد يكون جهاداً فقط إذا كان غَلب من أهل الاختصاص والخبرة والقائمين عليه أنه سوف يقود إلى إقامة الدين الإسلامي والتمكين له حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، أي جهاد لا يؤدي إلى هذه النتيجة فهو في الحقيقة ليس الجهاد الشرعي المطلوب).

التعليق :

قلنا بأن الرجل مهمته الكبرى هي التخذيل وصد الناس عن الجهاد بشتى الطرق والوسائل .

ومعنى كلامه أنه لا يوافق الأسلوب الذي قامت به طالبان عند نشأتها ..

وإلا فما هو الفرق بين الأسلوب الذي انتهجته طالبان والأسلوب الذي انتهجه المجاهدون في مالي .

لو كان هذا الرجل صادقا في كلامه لأثنى على المجاهدين في مالي ونوه بجهادهم، لكنه حاول أن يجد مبررا لمنع الجهاد في مالي بحجة ان المجاهدين ما زالوا ضعافا، وهذا غير صحيح بل لديهم بفضل الله من الإمكانيات العسكرية والبشرية ولديهم من العدة والعتاد ما يتفوقون به على حكومة مالي، وإذا لم يكن هذا القدر من القوة موجبا للجهاد فمعنى ذالك أن الجهاد لن يجب عليهم إلا عندما يصبحون أقوى قوة في العالم !!

وقد رد عليه المذيع بقوله : "هم مقتنعون بأنه سيؤدي" .

فأجاب ولد الوالد – وقد بدا عليه الحرج – بقوله :

(نعم هم مقتنعون لكن أنا أؤمن بأن أمثال هؤلاء فيهم الكثير من النوايا الصادقة وأهل الدوافع الحسنة وهم بما أوتوا من قبل النقص العلمي في بعض الأمور وعدم إدراك بعض الحقيقة أو نقص التجربة الكافية ..).

وهذا الكلام ما هو إلا تكرار لموقف القرضاوي من المجاهدين ..

يقول القرضاوي :

"أبو مصعب الزرقاوي ده هو عامل نفسه شيخ الإسلام مش منتظر فتوى القرضاوي ولا فتوى فلان ولا فلان فمشكلة هؤلاء آفاتهم في رؤوسهم كما كانت آفة الخوارج من قديم الذين استباحوا دماء المسلمين وأموالهم هؤلاء كانوا صواما قواما عبادا قراء للقران يعني لا نظير لهم في هذه الناحية ولكن النبي عليه الصلاة والسلام "قال يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم وقرأته إلى قرأتهم" ولكن وصفهم بأنهم يقرؤون يعني لم يفقهوا القرآن لم يتعمقوا فلم يدخل من حناجرهم إلى أعماق قلوبهم فهذه هي آفة هؤلاء الناس في رؤوسهم..." منقول عن الجزيرة نت :

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/...309F0B3F0E7.htm

والحقيقة أن اتهام ولد الوالد للمجاهدين بنقص العلم والخبرة والكفاءة يتناقض مع قوله قبل ذالك بلحظات :

(فروع القاعدة ليست لي بها خبرة كافية، هذه الفروع أنا حقيقة لا أعرف عنها ما يكفي للحكم عليها أو اتخاذ موقف نهائي منها).

ما دمت اعترفت بأنك لا تملك معلومات عن فروع القاعدة فكيف تحكم عليهم بنقص التجربة أو نقص العلم ؟

أليس هذا من التناقض البين ؟

شبهة الفترة المكية

قلنا بأن الشبه التي حاول ولد الوالد طرحها ليس فيها جديد وإنما هي تكرارا لكلام من سبقوه لهذا الطريق.

ومن أمثلة ذالك استعادته لشبهة "الفترة المكية" وطرحها من جديد مع أنه تم الرد عليها أكثر من مرة .

– قال ولد الوالد :

(لأن هؤلاء حالهم مثل حال المسلمين في مكة، وحال المرحلة المكية مرحلة كف اليد غير منسوخة على خلاف ما يقول كثير من الفقهاء).

التعليق :

كنت رددت على هذه الشبهة في رسالة "بل أنت من المبطئين" في فصل بعنوان "المتلازمة المكية"، ومما قلت في هذا الفصل :

(يريدون محاصرة المجاهدين بمتلازمة الفترة المكية، ويروجون لأحكام استثنائية تسقط من حسابها اكتمال التشريع الإسلامي وتسحبه إلى الخلف فتلغي الناسخ وتعمل بالمنسوخ .

ولو تأمل هؤلاء المكيون في شمولية الفقه الإسلامي الذي يحكم على كل الأحوال وكل الأزمان لما كانوا في حاجة إلى نفض الغبار عن الأحكام المكية المنسوخة لأن هذا الذي يدندنون حوله يوجد ما يقرره شرعا ...

فهم يريدون أن يقولوا بأن الجهاد ساقط عنهم لعدم القدرة وهذا أصل معلوم شرعا فلا يختلف اثنان من المسلمين أن التكاليف منوطة بالقدرة لقوله تعالى: {**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**} [البقرة: 286].

ولكن من المتفق عليه أيضا أن ما لا يدرك كله لا يترك جله وأن الميسور لا يسقط بالمعسور.

فإن كنا عاجزين عن القضاء على الحكومات المرتدة والسيطرة عليها فلسنا عاجزين عن تعريتها وبيان كفرها.

فنحن مستعدون للتضحية بأنفسنا ودمائنا من أجل إظهار الحق اقتداء بقول النبي صلى الله عليه وسلم "أفضل الشهداء عند الله حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله ".

ومن زعم بأن ذلك غير مشروع، فهو يزعم بأن الإمام أحمد ابن حنبل كان مخطئا عندما غرر بنفسه وامتنع عن الإجابة في فتنة القول بخلق القرآن !

ألا يعتبر موقف الإمام أحمد تضحية من أجل إظهار الحق وعدم طمسه ؟

أليس موقف المجاهدين اليوم شبيها بموقف الإمام أحمد تماما ؟

أليس من الواضح اليوم أن المجاهدين يقاتلون من أجل إظهار الحق وعدم طمسه بالباطل ؟

وإذا كان الإمام أحمد قد ابتلي بفتنة القول بخلق القرآن وثبت لها، ألا يعتبر أن المجاهدين اليوم يتعرضون لفتنة القول بمشروعية الحكام المرتدين، وقد ثبتوا لها ؟

إن أصحاب الفترة المكية يريدون أن يعودوا بالإسلام إلى نقطة الصفر!! لا أدري لماذا ؟!!!

ألأن الإسلام غير موجود؟ أم لأن المسلمين غير موجودين؟.

أيمكن أن تكون هناك فترة مكية والإسلام قد اكتمل والمسلمون يزيدون على المليار؟!

أم أنكم لا تعبؤون بهذا المليار ولا تسقطون عليه حكم الإسلام! فأي الفريقين أحق بوصف التكفيري إذا ؟!!

لقد كان التدرج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في قتاله مع المشركين في ظروف قلة الإسلام وكثرة الكفار.. كان المسلمون مجرد أفراد قلائل إن اجتمعوا كلهم مع ذراريهم فلن يتكون منهم جيش وإن تم القضاء عليهم لم تبق للإسلام باقية .

فهل الإسلام اليوم على تلك الحالة ؟ هل يخشي على زوال هذا المليار إن هو قاتل أعظم دولة في العالم ؟

إن الإسلام اليوم لا يخشي عليه من الزوال وهو باق إلى يوم القيامة والمسلمون اليوم كثر والحمد لله.

والإسلام ليس محصورا في الجماعات الجهادية، فما هذه الجماعات إلا كتائب انطلقت للقتال في سبيل الله نيابة عن الأمة فإن انتصرت كان النصر للإسلام والمسلمين وإن هزمت وأفنيت وأبيدت انتقلت هي إلى موعودها عند الله تعالى وبقي الإسلام والمسلمون سالمين .

ومن الأدلة الشرعية على بطلان شبهة الفترة المكية:

1- حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الطائفة المنصورة وقتالها إلى يوم الدين:

روي مسلم: - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عليه عِصَابَةٌ مِنَ المسلمينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ

5066- عن عُقْبَةُ ابن عامر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لاَ تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ».

فهذا الحديث يفند أسطورة "المتلازمة المكية"

و يدل على أن تلك المرحلة من الضعف التي يسقط فيها القتال ولت إلى غير رجعة وأن القتال سيظل قائما إلى يوم القيامة !

ولا يتعارض هذا مع ما ورد من غربة الاسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الطائفة المنصورة المقاتلة بأنها غريبة .

2- إجماع العلماء على أن ترك القتال الذي كان مأمورا به في الفترة المكية نسخ حكمه:

فقد قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: {**قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله**}. (الجاثية: 14): (وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين، وإنما قلنا هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك كذلك).

وقال الشوكاني: (أما غزو الكفار ومناجزة أهل الكفر وحملهم على الإسلام أو تسليم الجزية أو القتل فهو معلوم من الضرورة الدينية ولأجله بعث الله رسله وأنزل كتبه ومازال رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بعثه الله سبحانه إلى أن قبضه إليه جاعلا لهذا الأمر من أعظم مقاصده ومن أهم شئونه وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ولا لبعضها وما ورد في موادعتهم أو في تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين بما ورد من إيجاب المقاتلة لهم على كل حال مع ظهور القدرة عليهم والتمكن من حربهم وقصدهم إلى ديارهم) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار - 1 / 945.

وإذا كان هذا الحكم منسوخا بالاجماع فكيف يسوغ اليوم العمل به ؟! أليس النسخ دليلا على بطلان العمل بالحكم المنسوخ ؟!

وحيث سقط القتال عن المسلمين بعد ذلك فهو ساقط للعجز لا لاستصحاب حكم الفترة المكية، والخلاف ليس لفظيا، لأن استصحاب الفترة المكية يعني سقوط القتال بالجملة، أما سقوط القتال للعجز فهو يقتضي العمل بالقواعد المكملة لقاعدة "التكاليف منوطة بالقدرة" أعني قاعدة "الضرورة تقدر بقدرها" وقاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور" .) اهـ .من رسالة "بل انت من المبطئين" .

أكاذيب مكشوفة ..!

في هذه المقابلة ذكر ولد الوالد الكثير من الأكاذيب البين كذبها والواضح بطلانها لتحقيق الهدف الذي أعدت المقابلة من أجله .

وقد هالني أن يصدر منه كل هذا الكذب الواضح الذي يتعارض مع الواقع ومع السابق من مواقفه العملية وتصريحاته اللفظية .

ولا نقول إلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" !

والحقيقة أن الكذب هو بضاعة كل الشهود الذين يستخدمهم الإعلام في تشويه المجاهدين .

الكذبة الأولى :

قال ولد الوالد :

(قدمت استقالتي أولاً من مسؤولياتي في التنظيم في آخر لقاء بيني وبين الشيخ قبل أحداث سبتمبر بأسابيع وأصررت فيها على تقديم استقالتي وهو جزاه الله خيراً وأدعو الله أن يتغمده برحمته قال لي أنا لا أعتبر هذا قرارك النهائي ولكني قلت له أنا أعتبره كذلك، ولكن قلت له أنا لن أعلن هذا الأمر حتى لا أؤثر سلباً ضد موقفكم وضد أي حتى لا يكون في إعلاني له مساندة أو إضعاف للموقف الإسلامي وخاصة أنه في ذلك الوقت بدأت نذر الحرب تقترب فعلا وفيت بذلك نحن لم أخرج من أفغانستان إلا بعد أن سقطت إمارة طالبان ..).

وقال أيضا :

(آخر مرة رأيت فيها الشيخ أسامة رحمه الله كانت بالمرة التي قدمت بهااستقالتي من مسؤولياتي في التنظيم، كانت بأسابيع معدودة قبل أحداث سبتمبر)

التعليق :

يتضح عدم صحة هذا الكلام في عدة نقاط :

1- كانت أول مرة عرف فيها ولد الوالد عندما ظهر في المقابلة التي أجرتها معه الجزيرة بعد ضربة الحادي عشر من سبتمبر وبعد أكثر من أربعين يوما على بدء الغزو الأمريكي لأفغانستان، فكيف يزعم أن إعلان استقالته عن القاعدة قبل أسابيع من تاريخ العملية كان سيكون له أثر سلبي عليها..

وأن عدم الاعلان عن استقالته كان تفاديا لهذا الأثر السلبي ؟

مع أنه في ذالك الوقت لم يكن يعرفه أحد ؟

2- إذا كان ولد الوالد قد قدم استقالته بالفعل للشيخ أسامة قبل ثلاثة أسابيع من الضربة فهل يعقل أن تسمح له القاعدة بالتحدث باسمها في المقابلة التي أجرتها معه الجزيرة ؟

3- إذا كان ولد الوالد قد قدم استقالته بالفعل للشيخ أسامة قبل ثلاثة أسابيع من الضربة فكيف يورط نفسه –وهو الذي لم يكن معروفا- ليظهر كمتحدث باسم جماعة هو في الواقع لا ينتمي إليها فيتم وضعه في قائمة المطلوبين لدى أمريكا ؟

4- حين يتحدث ولد الوالد في الإعلام باسم القاعدة فما قيمة استقالته من الناحية الواقعية، ومن الناحية الشكلية ؟

5- ألا يدل مضمون المقابلة التي أجراها ولد الوالد مع قناة الجزيرة أنه حينها كان متحمسا لكل أطروحات القاعدة وأنه كان يتبناها بشدة، خلافا لزعمه الحالي ؟

6- ألا تتعارض قصة الاستقالة مع قول ولد الوالد في قصيدته مخاطبا الأبطال الذين قاموا بعملية الحادي عشر من سبتمبر:

سنبقى كما كنا على العهد بيننا غزاة بنا يشقى وقد شقي الكفر
نذلل سبل المجد بالبذل والعطا وبالصبر للأعدا إذا جزع الصبر
عن الدرب ما حدنا على العهد لم نزل إلى أن يحين الحين أو يسعف النصر

ومن المعلوم أنه كتب هذه القصيدة بعد الضربة في رثاء الأبطال الذين نفذوها ..

فهل يمكن أن يقول هذا الكلام مخاطبا عناصر القاعدة بعد تقديم استقالته منها ؟

7- هذه الاستقالة المزعومة يبدو أنه لا يعلم حقيقتها إلا طرفاها : ولد الوالد والشيخ أسامة.

فلماذا لم تطْف على السطح إلا بعد استشهاد الشيخ أسامة مع أنه مر عليها اكثر من عشر سنوات ؟

ألا يعتبر ظهورها بعد استشهاد الشيخ اسامة تجسيدا للمثل القائل : "من أراد أن يكذب فليباعد الشهود" ؟

8- قال ولد الوالد أيضا في مقابلته الأولى مع الجزيرة في أفغانستان:

(لا أخفيك أننا هنا في أفغانستان كمئات الملايين من المسلمين في العالم لم نستطع أن نكبت فرحتنا وشعورنا بالفرح ونحن نرى أميركا تتجرع ليوم واحد ما يتجرعه أكثر من شعب إسلامي كل يوم منذ عقود من الزمن بفعل الولايات المتحدة الأميركية إما بصورة مباشرة أو غير مباشرة، نحن فرحنا بذلك، ..).

قال هذا الكلام طبعا بعد الضربة ! وبالتأكيد بعد تقديم الاستقالة المزعومة !

إذا كان ولد الوالد فرح بالضربة كل هذا الفرح فهل يعقل أن تكون هي السبب في تقديمه لاستقالته المزعومة ؟

الكذبة الثانية :

قال ولد الوالد في حديثه عن مجلس المشاورة حول غزوة نيويورك وواشنطن :

(وضعت فكرة أن هنالك عملاً عنيفاً سوف يتم ضد الولايات المتحدة الأميركية وهنالك آلاف من الضحايا، وكان توقع جميع الحاضرين أن رد الولايات المتحدة على عمل كهذا لن يكون قصفاً بالصواريخ من بعيد كما حدث أيام ردها على أحداث نيروبي ودار السلام وأنه سوف يكون الرد الطبيعي هو غزو أفغانستان وإسقاط الإمارة الإسلامية في أفغانستان، طبعاً أنا كنت على رأس المعارضين لهذا العمل .....عارضه بعض الإخوة الآخرين بعضهم لا زال موجوداً وبعضهم استشهد، من المعارضين الحاليين الذين ما زالوا على قيد الحياة الأخ الشيخ أبو فهيد المصري الأخ الشيخ أبو محمد المصري، كان الشيخ أبو حفص الذي كان هو الرجل الثاني في التنظيم كان في ذلك الوقت كان من المعارضين أيضاً وهنالك أخوة آخرين استشهدوا كانوا من المعارضين لهذه الأحداث...)

التعليق :

أستطيع القول بأن هذه القصة كلها من نسج الخيال .. فلم تكن هناك أي مشورة أو استفتاء حول مشروعية هذه العملية ..

وذالك لعدة أسباب :

1- زعم ولد الوالد بأن من رفضوا العملية كان من بين أسباب رفضهم ان ردة فعل أمريكا على هذه العملية سوف تكون هي غزو أفغانستان، وهذا الزعم باطل وعار من الصحة تماما، لأن طالبان كانت مهددة من طرف أمريكا على كل حال وغزوة نيويورك وواشنطن كان الغرض منها أن تكون ضربة استباقية لغزو أفغانستان التي استعدت أمريكا للشروع في غزوها.

وهذا هو ما أكده تنظيم القاعدة في الجزء الثاني من إصدار "العلم للعمل" .

ومما ورد في هذا الإصدار :

الد قيقة: 17\ الجزء الثاني :

(كلام للمعلق):

وفي الوقت نفسه كانت الخطط العسكرية الأمريكية جاهزة لضرب أفغانستان واتخذ العدو التدابير العسكرية اللازمة لذالك انتظارا لساعة البدء .

وهذا ما صرح به الجنرال الأمريكي تومي افرانس بعد ذالك بقوله : "أن الاستعدادات كانت جارية للحرب حتى يوم العاشر من سبتمبر" .

دقيقة : 29 –

(كلام الشيخ أسامة):

فنحن على أبواب مقارعة عظيمة جدا، نتهيأ في هذه الأيام لمقارعة الكفار .

إخوانكم خرجوا ليضربوا وهم خرجوا ليضربوا أمريكا خرجت والروس يريدون أن يضربوا الإمارة الإسلامية في أفغانستان ويضربوا المجاهدين في أفغانستان فأوصي نفسي وإياكم بالصبر والتقوى .

د : 31

(كلام المعلق) :

وبدأت الاستعدادات الداخلية على أرض افغانستان تحسبا لأي حالة طارئة وقام المجاهدون بحفر الخنادق المموهة في الجبال وتعزيز الخطوط الأمامية للإمارة الإسلامية بزيادة عدد المقاتلين فيها خصوصا من ذوي الخبرات القتالية واستكمالا للحاجات الأساسية للجبهات من المعدات والذخائر وانواع الدعم اللوجستي .

(كلام عزام الأمريكي) :

وقبل منتصف عام 2001 أصبحت التهديدات والإنذارات تأتي مرارا وتكرارا ومتضمنة للتفاصيل كما أني سمعت دبلوماسيا باكستانيا سابقا يقول ل : بي.بي.سي قبل الحادي عشر من سبتمبر بشهور أن الامريكان قد اخبروا حلفاءهم اثناء اجتماع في ألمانيا بخطتهم لضرب افغانستان في الخريف قبل نزول الثلج وهذا ما فعلوه في آخر الأمر، فبهذا علمنا أن هجومهم وشيك .

فكان السؤال المطروح هل نقعد وننتظر أم نفاجئهم بضربة وقائية ..اهـ .من إصدار : "العلم للعمل".

وهذا الذي ذكره الأخ عزام الأمريكي هو ما صرح به وزير الخارجية الباكستاني السابق ل BBC بتاريخ 2001/09/19 بقوله: "إن مسؤولين كبار في الحكومة الأمريكية أبلغوه في منتصف شهر يوليو بأن أمريكا ستتخذ إجراءات عسكرية ضد أفغانستان بحلول منتصف شهر أكتوبر وأنهم أبلغوه بالخطة أثناء انعقاد مؤتمر دول مجموعة الاتصال الخاصة بأفغانستان الذي عقد ببرلين تحت راية الأمم المتحدة، وأن الهدف الأوسع من تلك العملية سيكون إسقاط طالبان وتنصيب حكومة انتقالية من الأفغان المعتدلين، وأن واشنطن ستشن عملياتها من قواعد في طاجيكستان حيث يقيم عدد من المستشارين الأمريكيين، وأن أوزبكستان ستشارك في العمليات وروسيا أيضا، وذلك قبل سقوط الثلج في أفغانستان .

وهذ يدل على أن خطة غزو أفغانستان كانت معدة سلفا وكانت وشيكة التنفيذ، ويؤيد ذالك أيضا ما ذكره جورج تينت مدير CIA السابق في مذكراته : "في قلب العاصفة".

وهو ما اعترف به ولد الوالد في هذه المقابلة—دون أن يشعر- عندما قال : (وخاصة أنه في ذلك الوقت بدأت نذر الحرب تقترب فعلا ..).

أقول : وإذا كان الأمر كذالك وكانت غزوة نيويورك و واشنطن لا تعدو كونها ضربة استباقية لغزو أفغانستان الوشيك، فكيف يريدنا ولد الوالد أن نصدق قوله بأن من رفضوا العملية كان من أسباب رفضهم خشية غزو أفغانستان ؟

2- قال ولد الوالد في مقابلته الأولى مع الجزيرة في افغانستان :

(أميركا تتحدث عن أنها تريد اقتلاع جذور الإرهاب من أفغانستان، والحقيقة أن الذين في أفغانستان نجحوا في اقتلاع أميركا من حصونها وقواعدها وجاؤوا بها صاغرة راغمة إلى أفغانستان، حيث تنالها أيديهم، ورماحهم، وأسلحتهم المختلفة، أميركا خسرت قبل أن تدخل المعركة ...).

فإذا كان ولد الوالد يعتبر أن المجاهدين نجحوا في استدراج أمريكا إلى أفغانستان فكيف يزعم أنه قدم استقالته اعتراضا على العملية وما يترتب عليها من غزو امريكي ؟

3- غزوة نيويورك وواشنطن لم يكن لدى أي شخص من المجاهدين أي معلومات عنها غير الشيخ أسامة والشيخ أيمن الظواهري والفريق المنفذ.

لقد كان من الخطأ ان توجد أي إشارة تدل على أن هذه العملية سوف تحدث في بلاد الكفر أو في مكان محدد، أو بكيفية معينة ..كان الجميع يعلم بأنه يخطط لعملية لكنهم لا يعلمون عنها شيئا ولم يكونوا يتصورون أن تكون العملية داخل أمريكا، كما ذكر الأخ المجاهد عزام الأمريكي في الجزء الثاني من إصدار "العلم للعمل" .

حيث قال :

(وكان الجميع بما فيهم الأمريكان يعلمون بقرب وقوع أمر عظيم ولكن بالطبع لم يعلم بالتفاصيل إلا القليل من الخاصة

وكان الأمريكان في حالة تأهب قصوى منذ تفجير اليو.أس.أس كول.

وكل أسبوع تقريبا يغلقون سفاراتهم ويحذرون رعاياهم من السفر لأنهم افترضوا بشيء من الحماقة أن ما سيحدث سيحدث خارج امريكا ككل العمليات الجهادية الكبرى باستثناء التفجير الأول لمركز التجارة العالمي

أنا شخصيا ظننت ان الهجوم الكبير الذي كان يتحدث عنه الجميع سيقع في مكان ما في المنطقة الإسلامية مثل جزيرة العرب مثلا، ولم يخطر ببالي أنه سيحدث شيء على أرض العدو ..)اهـ .

ولا يخفى على أحد أن عزام الأمريكي أحد القيادات البارزة في تنظيم القاعدة .

ولد الوالد نفسه اعترف في المقابلة بأنه لم يتم إطلاعهم على تفاصيل العملية، وكيفيتها وحيثياتها فقال :

(هو في الحقيقة أحداث سبتمبر لم تناقش بصورتها التفصيلية لم تطرح فكرة أن هنالك طائرات سوف تختطف، وأن هنالك أبراجا سوف تدمر وهنالك وزارة الدفاع سوف تضرب وتقصف بطائرات مخطوفة هذه لم توضع كهذا ولكن وضعت فكرة أن هنالك عملاً عنيفاً سوف يتم ضد الولايات المتحدة الأميركية..).

وإذا كان الأمر كذالك فكيف استطاع المستشارون –المفترضون– الحكم بعدم مشروعية العملية ؟

ولماذا أصلا تقوم القاعدة باستفتاء ممن ليس لديه إحاطة بالمسألة ؟

هل كان هؤلاء المستشارون يعلمون أن العملية تستهدف وكر الشر"البنتاجون" الذي لا يوجد فيه إلاّ صناع الدمار للبشرية، والمخططون لعمليات قتل للمسلمين ؟.

هل كانوا يعلمون أن العملية تستهدف مقر "منظمة التجارة العالمية" العمود الفقري للقوة الأمريكية، ومقر الاستخبارات الأمريكية والشركات الداعمة للعدو الصهيوني ؟

هل كانوا يعلمون أنها تستهدف البرجين التجاريين الذين يقعان في منطقة يتجمع فيها اللوبي الصهيوني وتتواجد فيها الجالية اليهودية بكثرة ويضمان أكثر من (500) شركة وهيئة حكومية – أمريكية – فضلاً عن مكاتب هيئة الجمارك لولايتي نيويورك ونيوجيرسي ؟

إن المستشار والمفتي لا بد له من الإحاطة بكل أطراف القضية حتى يتصورها تصورا صحيحا والحكم على الشيء فرع عن تصوره ولم يكن هذا الأمر ممكنا بالنسبة لهذه العملية التي كانت في غاية السرية .

وليس من المنطقي أن تقوم قيادة القاعدة باستفتاء مجموعة تعلم أنه ليس لديها أي تصور صحيح عن المسألة.

4- التناقض واضح في كلام ولد الوالد فهو ذكر الأسباب التي جعلته يرفض الموافقة على العملية في مجلس الاستشارة المزعوم فقال :

(الذي جعلنا نعارض هذه العملية هو أنها تشتمل على محوران:

- هناك مدنيون سوف يقتلون ونحن ديننا يمنعنا من قتل المدنيين....

- أن مثل هذه العمليات تشتمل على نقض لعهد وآمان موجود لأن الذين يدخلون إلى مثلا إلى الولايات المتحدة الأميركية بتأشيرات دخول نحن وجدنا من الناحية الفقهية أن هذه التأشيرة بمثابة آمان ...)

وهو في كلامه السابق اعترف بانه لم يتم إطلاعهم على تفاصيل العملية، فكيف عرف بأنها ستحدث داخل الأراضي الأمريكية ؟

5- لا معنى لان توضع هذه العملية للنقاش من حيث المشروعية لأن التنظيم حدد أهدافه وطبيعة عمله ولم يكن لديه إشكال فقهي في قضية استهداف المدنيين الغربيين في ظل استهداف الغرب للمدنيين المسلمين .

وكذالك مسألة أن" التأشيرة لا تعتبر أمانا " كانت أمرا محسوما بالنسبة له، والمخالفون في هذه المسألة أمثال " أبي بصير " معروفون والقاعدة ردت عليهم ولم تأخذ بوجهة نظرهم.

وإذا كانت هذه القضايا الفقهية محسومة بالنسبة للقاعدة فعلام يستفتي إذن ؟

5- ولد الوالد صرح في المقابلة بأنه كانت بينه وبين تنظيم القاعدة فجوة فكرية، وإذا كان ذالك صحيحا فهل يعقل أن تستشير القاعدة في عملية كهذه شخصا بينها وبينه فجوة فكرية –إذا افترضنا جدلا إمكانية وجوده في صفها – ؟

فأيهما كان كذبا ..

قصة الفجوة الفكرية ..؟

أم قصة المشورة حول العملية ..؟

أم هما معا ؟

6- ذكر ولد الوالد أن الشيخ أسامة كان مستبدا برأيه !!

وإذا كانت هذه الشهادة صحيحة فلماذا يكشف الشيخ أسامة أوراقه السرية للمستشارين وهو عازم على المسألة ؟

فأيهما كان كذبا ..

قضية استبداد الشيخ أسامة برأيه ..؟

أم قضية المشورة حول العملية ..؟

أم هما معا..؟

7- كيف يدعي ولد الوالد أنه رفض العملية اعتراضا على قتل المدنيين مع أنه لم يلتحق بالقاعدة في مرحلتها الأخيرة –باعترافه هو –إلا بعد تنفيذها لعملية نيروبي ودار السلام ؟..ألم تكن تلك العملية التي قتل فيها مدنيون ليسوا أمريكيين كفيلة لثنيه عن الانضمام للقاعدة ؟

الكذبة الثالثة :

قال ولد الوالد :

(لما أخرجت القاعدة من السودان إلى أفغانستان طبعاً دخلت مرحلة جديدة ... أنا طبعا في هذه المرحلة لم أكن موجوداً لأنه لما أخرجت القاعدة من السودان أنا بقيت في السودان أتابع دراساتي العليا وكان وضعي وضعاً قانونياً عاديا، في هذه المرحلة خططت القاعدة لأحداث نيروبي ودار السلام والمدمرة كول في اليمن وخططت أيضا القاعدة لأحداث سبتمبر، أنا طبعاً الأحداث الأولى لم أكن موجوداً كنت في السودان حضرت فقط لنقاش أحداث سبتمبر).

وقال أيضا :

(المرحلة الثالثة من تاريخ القاعدة، طبعاً هذه المرحلة كانت هي مرحلة المواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية أنا طبعاً لم أخرج في هذه المرحلة).

التعليق :

هذا الرجل كان قديما يقول بأنه نذر نفسه لقتال أمريكا، وهو الآن يريد أن يبرئ نفسه من كل العمليات التي نفذتها القاعدة ضد أمريكا !

ولذالك يحاول تزوير التاريخ فيدعي بأنه لا علاقة له بتنظيم القاعدة وأن كل مشاركته لهذا التنظيم اقتصرت فقط على المشاركة في نقاش العملية التي رفضها في النهاية ثم ترك التنظيم بعد ذالك !

طيب نحن سنعتبر أنفسنا صما بكما عميا ونبلع هذا الكلام ..!

لكن ماذا سيقول ولد الوالد عن مقابلته القديمة في الجزيرة ؟ وعن قصائده الشهيرة ؟

متى وأين نظم تلك القصائد وأجرى تلك المقابلة ؟

وما هي علاقته بالقاعدة حينها ؟

إذا كان يدعي بأنه أثناء ضرب المدمرة كول لم يكن مع القاعدة وإنما كان في السودان ولم يشارك في شيء –ونحن نفترض جدلا أن هذه الكذبة صحيحة – فهو لا يستطيع أن ينكر بأنه شارك بتحريض المجاهدين على هذه العملية والثناء عليهم فقال في قصيدة له :

و نجد بها هب الشباب مجاهدا ... وفي عدن هبوا و شدوا ودمروا

مدمرة يخشى أولوا البأس بأسها ... تزيدك رعبا حين ترسو وتبحر

تشق عباب البحر يحدو مسيرها ... غرور وزهو واقتدار مزور

إلى حتفها تسعى حثيثا بظلفها ... بوهم كبير كاذب تتدثر

إلى زورق يلهو به الموج يختفي ... مع الموج حينا ثم يبدو ويظهر

تداعبه الأمواج في كل خفة ... ورب خفيف منه يخشى ويحذر

فلما التقى الجمعان جمع محمد شهيدان باسم الله هبوا وكبروا
وجمع من الكفار جيش يقودهم بحقد صليبي المنابع قيصر
و دارت رحى الحرب التي لم تكن سوى ثواني رعب بل أقل وأقصر
وكان مع النصر المحقق موعد فلم يتقدم لا ولم يتأخروا
فطارت رؤوس الكفر في كل وجهة وأشلاؤها من حولها تتبعثر
فلو شهدت عيناك من ذاك منظرا تقر به أو أسعد القلب منظر

ألا تعتبرهذه الابيات تأييدا لهذه العملية ورضى بها .

طيب إذا كانت هذه العملية حدثت وأنت في السودان ولست موافقا عليها فلماذا جئت للقاعدة ؟

الكذبة الرابعة :

قال ولد الوالد :

(من داخل القاعدة، كنا جميعاً متفقين جميعاً أن ما يجرى في العراق من قتل على أساس طائفي وقتل لا يميز بين المسلم وبين غيره كلنا كنا نستنكر هذا الأمر ونستنكر حتى كثيرا من استخدام القوة لإلزام الناس..)

التعليق :

هذا الكلام كذب وافتراء واضح لأن القتال في العراق لم يبدأ إلا بعد سقوط بغداد واحتلال الأمريكان، وعندما بدأ كان ولد الوالد في إيران وليس في افغانستان.

فكيف تستنكر القاعدة شيئا لم يحن وقته بعد ؟!!

وقوله : (نستنكر استخدام القوة ..)

إن كان يقصد أن القاعدة تستنكر فرض الشريعة بالقوة فهذا افتراء على القاعدة ومخالفة صريحة لقوله تعالى : {**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**}.

الكذبة الخامسة :

قال ولد الوالد :

(هنالك أخوتنا الأفاضل بحكم العشرة الطويلة بيننا وحكم الخلطة لا أقول يشاركوني كل أفكاري هذه ولكنهم قريبون منها جداً....ولو أتيحت لهم الفرصة، لو أتيحت لهم الفرصة لكانوا عوامل إيجابية في ترشيد الصحوة الإسلامية بصورة عامة وترشيد العمل الجهادي بصورة خاصة لأنهم لا يوافقون على كثير من الأعمال التي تتم باسم الجهاد..) .

التعليق :

كيف ستتاح لهم الفرصة ؟

طبعا يتم التعامل معهم برومانسية وتغدق عليهم الأموال وتوجه إليهم الأضواء الإعلامية !!

المذيع سأله عن أسماء هؤلاء الأشخاص الذين يشاركونه أفكاره

لكنه تهرب من الإجابة !

لعل الشيطان أنساه أسماءهم !!

هذا الكلام يأتي طبعا في سياق المهمة الجديدة لولد الوالد المتمثلة في الإرجاف والتخذيل .

وهو يريد من خلال هذا الكذب أن يخيل للناس أن القاعدة والشخصيات البارزة فيها تراجعت عن منهجها و لم تعد تتبنى هذا العمل الجهادي ..!

ويريد إعطاء صورة عن نتظيم القاعدة بأنه مفكك ومخلخل وليست لديه قناعات شرعية بما يقوم به ..

ولاشك أن هذا الطرح يستحق منه جائزة أمريكية هي في أقل الأحوال نيله لكامل حريته .

ونحن نقول له :

اربع على نفسك..

فلن تطفئ جذوة الجهاد المستعرة بهذا التزوير ..

والمتراجعون السائرون على منهجك ليسوا كثيرين ولله الحمد ففي القاعدة {**رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**}

وقد يوجد المتساقطون ولكنهم بحمد الله قلة ونشاز ..

والمجاهدون بفضل الله يزدادون قوة، وينتشرون في كل مكان والفكر الجهادي يزداد ويتمدد .

وقد نشرت صحيفة 'نيويورك تايمز' مقالا ل 'داني ملفينا' الخبير في الحركات والتنظيمات الإسلامية من مركز الدراسات الاستخباراتية والأمنية في واشنطن قال فيه :

– إن 'القاعدة' التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها الآن هي حركة لها رصيد كامل في أمة المسلمين وليست تنظيما فحسب، مبينا أن ذلك يعني أنها لن تنهار بموت 'أسامة بن لادن' لأنها أصبحت تيارا متحركاً وواقعياً.

– وقال : [إن القاعدة هي التنظيم الوحيد بين التنظيمات الإسلامية الذي لا يعمل بطريقة الهيكل التنظيمي الذي يدير الأعمال بشكل مركزي، وبدلا من ذلك يعتبر نفسه بمثابة المدرسة التي تخرج أجيالا تدرك هدفها والطريقة والسياسة التي تنتهجها، ثم تطلق القاعدة تلك الأجيال وتجعل أدوات القاعدة وقدراتها تحت تصرفها عند الطلب،].

– وقال : [أن القاعدة تعمل بشكل يسير في تيار الاتجاه الشعبي في الدول الإسلامية بشكل منساب انسيابا طبيعيا يجعل المجتمعات المسلمة متعاطفة معها في مجملها].

– ورجح الخبير الأمريكي في شؤون الحركات الإسلامية أن هناك العديد من المجموعات والخلايا المتعاطفة مع 'القاعدة' في طول العالم وعرضه وأنها تتبنى المنهج نفسه الذي تتبعه القاعدة، وأضاف أنه ليس من المهم ما تطلقه هذه الخلايا على نفسها من أسماء.. حيث إن هناك العديد من الأسماء لهذه الخلايا الصغيرة والأفراد التي تتلاشى ولا يصبح لها وجود بمجرد انتهاء عملياتها.

وقال : زعماء وقادة تنظيم 'القاعدة' يمكن تعويضهم بسرعة وأنه بمرور الوقت فإن مجندين جدد في 'القاعدة' سوف يكتسبون المهارات القيادية والتخطيطية نفسها... اهـ نقلا عن "مفكرة الإسلام" .

ونحن نذكرك يا ابن الوالد بما قلته سابقا في إحدى قصائدك :

رفاقكم من بعدكم لم تلن لهم ... قناة ولا سيف ولا لان خنجر.

فهل كنت كاذبا عندما نظمت هذا البيت ؟

أم كذبت عندما قات هذا الكلام الأخير ؟

الكذبة السادسة :

زعم ولد الوالد في المقابلة أن الشيخ أسامة رحمه الله كان مستبدا برأيه وأن أغلب اللجنة المستشارة في قضية العمليات لم توافق عليها .

وهذا نص الحوار :

"أحمد فال ولد الدين : رغم كل الاعتبارات ومعارضتكم شخصياً لها وآخرين لماذا ووفق عليها في هذا الاجتماع ؟

محفوظ ولد الوالد : في الحقيقة لم يوافق عليها ..

الشيخ أسامة رحمه الله هو فيه ميزات كثيرة جداً وخصال جميلة جداً وحميدة منها حُسن الخلق وسماحته وطيبة عشرته وتواضعه الرزين وفيه خصلة أخرى هي أنه إذا أقتنع في أمر وصمم عليه لو اجتمع الثقلان على أن يُثنوه عنه لما أفلحوا في ذلك، فالشيخ أسامة قرر أن تتم الأعمال كما هي والأحداث كما هي وهذا كان سبب مفاصلتي بيني وبين التنظيم بعد إصرار الشيخ على هذه في جلسات كثيرة وحوارات كثيرة" .

ومع أن ولد الوالد لم يذكر ممن وافق على هذه العملية إلا الشيخ أسامة رحمه الله إلا أنه لم يستطع مع ذالك أن يذكر من أسماء المعارضين إلا ثلاثة أسماء !

فعندما سأله المحاور : من عارضه أيضا ؟

قال : " عارضه بعض الإخوة الآخرين بعضهم لا زال موجوداً وبعضهم استشهد، من المعارضين الحاليين الذين ما زالوا على قيد الحياة الأخ الشيخ أبو فهيد المصري الأخ الشيخ أبو محمد المصري، كان الشيخ أبو حفص الذي كان هو الرجل الثاني في التنظيم كان في ذلك الوقت كان من المعارضين أيضاً وهنالك أخوة آخرين استشهدوا كانوا من المعارضين لهذه الأحداث.."

كان يحق لهذا الرجل أن يصف الشيخ أسامة رحمة الله عليه بأنه مستبد برأيه حينما يثبت أن أغلب الأعضاء كانوا معارضين لهذه العملية أما أن يذكر ثلاثة أسماء فقط ويدعي أن الأمير إذا خالفها مستبد برأيه فهذا هو الظلم والتجني !

المستبد برأيه حقا هو ولد الوالد الذي ترك البيعة وخرج من التنظيم (إن كان ذالك صحيحا) بسبب إقرار أمر لا يوافق عليه، كأنه يعتبر نفسه أميرا على التنظيم !، فكل ما لا يوافق عليه ولد الوالد لا يجوز إقراره !!

الكذبة السابعة :

قال ولد الوالد :

(من المآخذ على التيار الجهادي على الأقل مآخذ بالنسبة لي شخصياً هي التوسع في استباحة الدماء سواء كانت دماء المسلمين في العمليات التي تتم في البلاد الإسلامية أو استباحة غير المسلمين من الذين تدخل معهم هذه الجماعات في مواجهة ..)

التعليق :

استباحة دماء المسلمين مثل استباحة دماء غير المسلمين !!

أي فقه هذا ؟ !!

بعد كل هذه الفترة التي قضاها هذا الرجل مع المجاهدين فهذه هي شهادته عليهم !

قال تعالى : {**ستكتب شهادتهم ويسألون** }..

هذه إحدى التهم التقليدية التي ظل الإعلام الماسوني يحاول إلصاقها بالمجاهدين وقام جاهدا بفبركة ما استطاع من صور ومشاهد، وجمع ما أمكن من شهود الزور ..

وجاء ولد الوالد لينضم متأخرا إلى قافلة شهود الزور الذين يفترون على المجاهدين .

سيقول الناس هذه المرة "وشهد شاهد من أهلها" ..

لكن من نظر في وجه الرجل واستمع إلى حديثه، عرف بأنه "ليس من أهلها" ولا حتى من جيرانها .

وهذه الشهادة الكاذبة لن يكون لها بالطبع تأثير على المجاهدين أومن لديه معرفة بالواقع من أنصارهم ..

لكن سيكون لها وقع كبير على الملايين من شباب المسلمين المتابعين لقناة الجزيرة وهم يرون هذا الشخص المحسوب قديما على القاعدة وهو يتبرأ منها ويتهمها باستباحة الدماء المعصومة.

وهذا يكشف مدى الطبيعة الإجرامية للمهمة التي يقوم بها هذا الرجل، والدور القذر الذي أصبح مكلفا به .

ملايين من شباب المسلمين سيلعنون المجاهدين بسبب كلامه هذا، فما أشد ضرره على الإسلام والمسلمين !!

أنا أقول لولد الوالد :

مثلك لا ينبغي له أن يخرج للجهاد فأنت ممن قال الله فيهم {**لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم** ..}.

وأنت لم تجن من خروجك للجهاد إلا أنك تأذيت وآذيت !

وأما أعمالك الصالحة فقد أحبطتها بخاتمتك السيئة ..

فليتك جلست في بيتك ولم تخرج للجهاد.. فهذا خير لك وخير للجهاد ..

لقد أكد المجاهدون مرارا وتكرارا في بياناتهم المكتوبة وخطبهم المسموعة وإصداراتهم المرئية أنهم لا يستهدفون أي دماء معصومة في الشرع، وقد عرض المجاهدون في الكثير من إصداراتهم بعض العمليات التي تم إلغاؤها بسبب تواجد بعض المسلمين قرب الهدف المقصود عند الشروع في العملية .

إن المجاهدين ما خرجوا من ديارهم إلا لحماية المسلمين والذود عنهم، فكيف يظن بهم أن يكونوا ممن يستبيح دماءهم ؟

الكذبة الثامنة :

قال ولد الوالد :

(أنا كنت أوافق التيار الجهادي في كثير من المسائل، ولكن في الحقيقة كانت هناك فجوة فكرية موجودة بيني وبين بعض الجماعات في هذا التيار كانت موجودة..).

التعليق :

كان من الأفضل لو أن ولد الوالد ذكر لنا بالتفصيل تلك المسائل التي كان يوافق فيها الجماعات الجهادية حتى نقيس من خلالها مستوى تشدده آنذاك، وحتى يتبين لنا بشكل واضح إن كان قد تراجع عنها أم مازال ثابتا عليها .

الفجوة التي يدعيها لم تظهر إلا من خلال هذه التصريحات، أما عندما كان موجودا على أرض أفغانستان فلم يحدث أن بدر منه أي تصرف يشير إلى أن لديه خلافا مع القاعدة ..

وهل يمكن أن تكون القاعدة من السذاجة بحيث تجعل من الشخصيات البارزة فيها أحد العناصر الذين لا يتفقون معها فكريا !

إن الدورات التدريبية التي قام بها تنظيم القاعدة تم تقديمها لعشرات الآلاف من المجاهدين، دون أن تكون لهم علاقة تنظيمية بتنظيم القاعدة.

فالنسبة الأقل من هؤلاء المتدربين هي التي عرض عليها الانضمام للتنظيم بناء على ما لديهم من قدرات وما يمتلكونه من صفات تؤهلهم لهذا الأمر .

فالعضوية في التنظيم كانت تُمنح من لدن القيادة وفق معطيات دقيقة وشروط صعبة.

ولذالك فإن كثيرا من الشباب الذين تدربوا في افغانستان رجعوا إلى بلادهم وهم لا يعرفون شيئا عن تنظيم القاعدة .

وقد كان هذا الإجراء كفيلا بمنع اختراق التنظيم.

إذا كان ولد الوالد يرضى بالعمل مع جماعة لا يتفق معها فكريا لحاجة في نفسه أو لمصلحة معينة، فهل يمكن أن يرضى تنظيم القاعدة (وهو التنظيم المغلق ذو المهام الخطيرة) بأن يكون من ضمن عناصره من يخالفه في المنهج ؟

وما الذي يدعوه إلى ذالك ؟ هل هو مستوى الكفاءات النادرة التي يتميز بها ولد الوالد ؟ !!

الأمر لا يعدو كونه كذبة أخرى !

أنشطة القاعدة قبل غزوة نيويورك وواشنطن حسب التسلسل الزمني كانت على النحو التالي :

أ – انفجار الرياض الذي تلاه انفجار الخبر في يونيو 1996، أودى بحياة عشرين من العسكريين الأمريكان وجرح مئات آخرين.

ب – بعد ذالك بفترة وجيزة أصدر الشيخ أسامة بن لادن بيانه الأول بعنوان "إعلان الجهاد لإخراج الكفار من جزيرة العرب"، وهو أول بيان يصدر عنه باسمه.

ج – بعد هذا البيان توافد عدد كبير من قيادات الجماعات الإسلامية إلى أفغانستان.

وجاء الكثير من الوفود من باكستان وكشمير وبنغلادش لزيارة الشيخ أسامة.

وعلى إثر ذالك تم إعلان بيان الجبهة الإسلامية العالمية في فبراير عام 1998 الذي يدعو إلى قتل الأمريكان واليهود في كل مكان وزمان.

وقد وقع البيان مع الشيخ أسامة بن لادن أمير جماعة الجهاد المصرية الدكتور أيمن الظواهري، ورفاعي طه أحد مسئولي الجماعة الإسلامية المصرية وبعض قيادات الفصائل الجهادية الباكستانية.

د – في يوم السابع من أغسطس 1998، نفذ تنظيم القاعدة عملية تدمير السفارات الأمريكية في كينيا وتنزانيا.

هـ – في أكتوبر 2000، وقعت العملية الاستشهادية ضد المدمرة كول في ميناء عدن قتل فيها 17 من البحارة الأميركيين وجرح أكثر من ثلاثين آخرين.

كل هذه الأحداث جرت عندما كان ولد الوالد في تنظيم القاعدة فلماذا لم يقدم استقالته عندما وقعت هذه الأحداث ؟

ألا يعتبر تأييده لهذه الأحداث وعدم الاعتراض على أي منها دليلا على انه كان يتوافق مع القاعدة فكريا ؟

شبهة مخالفة أوامر طالبان ..!

قال ولد الوالد في ذكره للأسباب التي زعم أنها جعلته يعارض العملية :

(الأمر الآخر الذي جعل نعارض هذه الأحداث هو أننا في ضيافة إمارة طالبان وقد أكدوا علينا مرارا في هذه المسألة وقالوا لنا لا تقدموا على أي عمل من هذا القبيل، وضعنا لا يتحمل على ردة فعل على عمل كهذا، وللأسف القاعدة تجاهلت كل هذه الأمور وضربت بها عرض الحائط..).

التعليق :

الآن فقط أصبحت تتهم القاعدة بأنها تجاهلت أوامر طالبان وضربت بها عرض الحائط!

أين كلامك القديم يا أيها المتلون ؟

قصة رفض طالبان لأي عمليات ضد أمريكا ومخالفة القاعدة لها والخروج على أمرها روجت لها بعض العناصر المتراجعة التي أصبحت تعمل لصالح المخابرات الأمريكية ..

أما طالبان فلم نقف لها على أي تصريح رسمي بهذا الصدد ..ولم نسمع أنهم اشتكوا من القاعدة أو اعتبروها عاصية للأوامر، بل إن طالبان لا تذكر القاعدة إلا بخير، وتثني على الشيخ أسامة ثناء بالغا وفي ذالك قطع لألسنة الأفاكين والأقلام المأجورة .

صحيح أن طالبان تنفي مسؤوليتها عن عمليات الحادي عشر من سبتمبر وتنفي أي علم مسبق لها بها حتى لا تعطي مبررا لأمريكا للقيام بأي عمل ضدها وهذا هو ما تقتضيه السياسة ..

بل حتى القاعدة كانت قبل الغزو الأمريكي لأفغانستان تنفي مسؤوليتها عن العمليات حتى لا تعطي لأمريكا أي مبررات ..

وها هو ولد الوالد نفسه ينفي علاقة القاعدة بالعملية عندما كان يتحدث باسم القاعدة في مقابلته مع الجزيرة :

(يوسف الشولي : إذاً الآن حسب تقييمك، هذه العمليات أدت النتائج المرجوه منها حسب نظركم وحسب توجهاتكم، هل هذا صحيح؟

أبو حفص الموريتاني: هذا يسأل عنه الذين قاموا بالعمليات، نحن لم نقم بالعمليات ..)

طالبان كانت مؤيدة لكل ما تقوم به القاعدة من العمليات بدليل انها احتضنت "الجبهة العالمية لمقاومة الصليبية"..

وقد كان السبب الذي جاءت هذه التنظيمات الجهادية من أجله هو قتال الصليبيين وكان سماح طالبان لهم بدخول أفغانستان على هذا الأساس ..

و ولد الوالد نفسه اعترف بهذا عندما قال في هذه المقابلة :

(لما أخرجت القاعدة من السودان إلى أفغانستان طبعاً دخلت مرحلة جديدة جاءت إلى دولة ليست فيها حكم مركزي قوي دولة ليس عندها شيء تخسره، ودولة هي أنسب مكان لمن يريد أن يهدد أي جهة في العالم، فأصدرت القاعدة في هذه المرحلة البيان المعروف في إعلان الجهاد على أميركا،)..

أيمكن أن تسمح طالبان للقاعدة بإصداره؟ أنا أفهم أن تكون طالبان في بداية الأمر طلبت من المجاهدين عدم التسبب في إعطاء الغرب مبررات لتشويه نظام طالبان أو محاصرته، ثم حدثت نقاشات بين المجاهدين وطالبان تم على إثرها الاتفاق على توجيه ضربات للغرب دون ان تعلن طالبان بشكل علني موافقتها على ذالك، تماما كما هو الشأن بالنسبة لقتال الشماليين الذي قال فيه ولد الوالد :

(حركة طالبان في الأول قالت لنا أنتم ضيوف خليكم بعيدين عن القتال، وتحت اصرار بعض الأخوة المجاهدين سمحت لهم طالبان بالقتال إلى صفوفها ضد الشمال..).

أعتقد أن هذا أيضا هو نفسه ما حدث بالنسبة لتوجيه الضربات إلى الدول الغربية ..

وأفهم أيضا أن تسرب هذه المعلومات في صفوف المجاهدين –حتى يسمعها المندسون من الجواسيس– لإظهار أن طالبان لا تؤيد العمليات ضد الغرب ..

لكن لا أفهم أبدا أن تقوم طالبان بمنع جهاد الصليبيين الذين يقتلون المسلمين في كل وقت وحين ..

فطالبان لا تسيطر عليها نزعة حب السلطة حتى يقال بأنها تسعى لوقف الجهاد على أمريكا من أجل الحفاظ على الحكم ..

ولو كانت كذالك لقامت بتسليم الشيخ أسامة إلى أمريكا حفاظا على سلطتها .

طالبان جاءت إلى الحكم من أجل إقامة الدين، وجهاد الأمريكان جزء من الدين بل هو من أو جب الواجبات في هذا الزمان ..

فكيف تطلب طالبان من القاعدة ترك الجهاد ضد أمريكا من أجل المحافظة على الحكم؟

إذا كان استمرار حكم طالبان مرهونا بترك الجهاد، فلا خير في هذا الحكم .

عندما أصدرت القاعدة إعلان الجهاد على أمريكا هل اعترضت طالبان ؟

وعندما نفذت القاعدة عملية نيروبي ودار السلام هل اعترضت طالبان ؟

وعندما ضربت المدمرة كول هل اعترضت طالبان ؟

وعندما نفذت القاعدة عملية الحادي عشر من سبتمبر هل اعترضت طالبان ؟

لقد كانت طالبان دائما تقف موقف الداعم والمؤيد للمجاهدين ولم تكن في يوم من الأيام تسعى إلى الحد من نشاطاتهم .

طالبان لم تكن آمنة من الغرب بحيث يكون لديها ما تخشى عليه بل كانت تشكو من حصار خانق بحجة إيواء الإرهابيين وعدم التعاون مع أمريكا لتسليم الشيخ أسامة.

وقد مات على إثر هذا الحصار أكثر من 70 ألف أفغاني، وتسبب في خسارة المليارات التي كانت كفيلة بحل مشاكل الشعب الأفغاني.

سوف نفترض من باب الافتراض أن طالبان بالفعل طلبت من القاعدة عدم القيام بأي نشاط على أرض افغانستان – وهذا فيه إساءة للظن بأمير المؤمنين الملا عمر– ألا تعتبر

استجابة القاعدة لهذا طلب تركا لجهاد الأمريكان المتعين ؟ وهل تجب طاعة طالبان في هذه المسألة ؟

ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم : "إنما الطاعة في المعروف"..؟

ورد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : "الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً " رواه أبو داود كتاب الجهاد.

وورد ت عدة أحاديث في سندها ضعف في جوب الجهاد مع الإمام وإن كان فاجرا .

وهو مذهب أهل السنة والجماعة يرون وجوب الجهاد مع الإمام وإن كان فاجرا .

وقد بوب البخاري لهذه المسألة فقال "باب الجهاد مع الإمام الجائر أو الفاجر" وأورد حديث: " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

والحكمة في وجوب الجهاد مع الفاجر هو خشية انقطاع الجهاد، وفي ذالك يقول الخطابي : « فيه بيان أن الجهاد لا ينقطع أبداً ؛ لأن الأئمة كلهم لا يتفق أن يكونوا عدلاً ؛ فقد دلّ هذا على أن جهاد الكفار مع أئمة الجور واجب كهو مع أهل العدل، وأن جورهم لا يسقط طاعتهم في الجهاد وفيما أشبه ذلك من المعروف » اهـ .

فإذا كان يشرع الجهاد مع الإمام الفاجر خشية توقف الجهاد فكيف يتصور مشروعية طاعة الإمام في توقيف الجهاد ؟

وهذا بالنسبة لجهاد الطلب، أما جهاد الدفع فلا يشترط له الإمام، وإذا كان موجودا يشرع بدون إذنه، وإذا منعه لم تجب طاعته، كما أن العبد يخرج دون إذن سيده والمرأة دون إذن زوجها، والإبن دون إذن والديه والدائن دون إذن المدين .

سوف نفترض أيضا من باب الافتراض الجدلي أن عمليات الحادي عشر من سبتمبر غير مشروعة لأنها مخالفة لأوامر الملا عمر ..

لكن مما لا شك فيه أن عملية الحادي عشر من سبتمبر كانت لها نتائج عظيمة وآثار حميدة باعتراف ولد الوالد نفسه..(طبعا في نسخته الأولى وليست الاخيرة)..

ومن المعروف أن المعصية ومخالفة الأمراء سبب من أسباب الهزيمة لا من أسباب النصر ..

وقد هزم المسلمون يوم أحد بسبب مخالفة الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الله تعالى : {**أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم**}.

فإذا اعتبرنا مخالفة القاعدة لأوامر الملا عمر في هذه المسألة معصية فكيف نفهم أن تكون المخالفة والمعصية سببا لنصر عظيم تفرح به الأمة ؟

وكيف يقول ولد الوالد إن هذا الأمر معصية ثم يثني عليه بعد ذالك ويمتدحه في قصيدته المشهورة ؟

فهل نحمد الله على النصر أم نستغفره من المعصية ؟

وإذا كانت هذه الفرية على طالبان صحيحة ألم يكن في عملية نيروبي ودار السلام وضرب المدمرة كول مخالفة لأوامر الملا عمر ؟

فلماذا أثنى ولد الوالد على المجاهدين عندما ضربوا المدمرة كول ؟

ولماذا عاد إلى التنظيم – بإقراره هو- بعدما نفذ تلك العمليات ؟ ألم تكن تلك العمليات معصية للملا عمر ؟

ألم يكن ذالك محفزا له على ترك الانضمام للتنظيم حتى قبل الحديث عن غزوة نيويورك وواشنطن ؟

أم ان الأمر لا يعدو كونه مجرد بحث عن تبريرات لتجريم هذه الغزوة التي قصمت ظهر أمريكا ؟

وهو جزء من المهمة الجديدة لولد الوالد ؟!!

تهمة التكفير ..

من التهم التي يحرص أعداء المجاهدين اليوم على إلصاقها بهم تهمة التكفير ..

فقد أصبح بعض الإعلام المعادي لهم يطلق عليهم مصطلح "التكفيريين" بغرض التشويه وللتلبيس على العامة البسطاء وإيهامهم بأن المجاهدين من جماعة التكفير التي تكفر عموم المسلمين مستغلين في ذالك كون المجاهدين يكفرون حكام الردة وأجنادهم .

وبما أن مهمة ولد الوالد اليوم هي تشويه المجاهدين وإلصاق التهم بهم، فقد كان حريصا على إثبات أن القاعدة جماعة تكفيرية بالفعل وأن هذا الوصف يوجد فيها قمة وقاعدة !

وهذه بعض أقواله نذكرها مع التعليق عليها :

1- قوله :

(التنظيم مثلا يوجد عند بعض أفراده وليس عند كل أفراده بعض النفس التكفيري).

التعليق :

هذه الجملة يتضح من خلالها ما ذكرنا من أن ولد الوالد يسعى اليوم جاهدا إلى تعرية تنظيم القاعدة وتشويهه والتوقيع على صحة التهم والافتراءات الكاذبة ضده..

وكان من نتائج كلامه هذا أن "الجزيرة نت" في نشرها لهذه المقابلة عنونت لهذا الجزء منها بعنوان : "البعد التكفيري لتنظيم القاعدة" !

ولد الوالد هنا يريد تصوير التنظيم على أنه يتبنى المنهج التكفيري، بحجة أن "بعض" أفراده لديهم "نفس تكفيري" !

قد يكون بالطبع صادقا لأن "البعض" يصدق على الواحد والاثنين، وبالتالي فتنظيم القاعدة تكفيري لأن أحد افراده عنده " نفس تكفيري" !

لو كان ولد الوالد عادلا في حديثه لبين المنهج الشرعي في باب الإيمان والكفر الذي يتبناه تنظيم القاعدة، ولا أعتقد أنه يجهله ..

أما محاسبة التنظيم على بعض الأخطاء لدى بعض العناصر وتضخيم تلك الأخطاء وإبرازها على أنها هي الطابع الرسمي للتنظيم فهو يخدم الأجندة الأمريكية .

ولد الوالد ليس مرجعا في باب الكفر والإيمان بحيث يكون كل من زعم بأن لديه نفسا تكفيريا فهو كذالك .

حتى لا يكون الحكم على الآخرين خاضعا لهوى النفس كان ينبغي له ان يحدد مدلول "النفس التكفيري" ..

التكفير حكم شرعي فكل مسلم ينبغي أن يكون لديه نفس تكفيري من خلاله يكفر من كفره الله ورسوله ..

فالنفس التكفيري ما كان منه ملتزما بضوابط الشرع فهو مشروع وما جاوزها فهو مذموم .

ويظهر من السياق أن مقصوده بهذا التعبير ان صاحب النفس التكفيري لديه انحراف وغلو في مسألة التكفير ..

ومن أجل النظر في صحة هذه التهمة أو بطلانها نقول :

الخطأ في مسألة التكفير يكون من جهتين :

الجهة الأولى : يكون الخطأ من خلال التكفير بمسائل هي غير مكفرة أصلا، أو من خلال عدم التقيد –عند الحكم على المعينين– بما ذكره أهل العلم من ضرورة تحقق الشروط وانتفاء الموانع .

الجهة الثانية : يكون بسبب الخطأ في تحقيق المناط، حيث يكون من أصدر الحكم ملتزما بالمنهج الشرعي فيكفر بالدليل ويلتزم بضرورة تحقق الشروط وانتفاء الموانع ..لكنه يختلف مع غيره في تحقيق المناط فيقول هو مثلا :هذا التأول الذي اعتذر به هذا الشخص غير مقبول، ويقول غيره هو تأول مقبول يدفع عن صاحبه الكفر، ويقول في مسألة أخرى : هذا الذي فعله هذا الشخص موالاة مكفرة، ويقول غيره هذا لا يصل إلى درجة الموالاة ..وغير ذالك مما هو من باب الاختلاف في تحقيق المناط .

والخطأ في التكفير إذا كان من الجهة الأولى فهو انحراف عن منهج أهل السنة والجماعة في باب الإيمان والكفر .

وأما الخطأ في التكفير من الجهة الثانية فلا يعتبر انحرافا منهجيا، وإنما هو اختلاف في تحقيق المناط، وهو من الأمور التي يعذر فيها المجتهد، لأن تحقيق المناط مسألة راجعة للاجتهاد ومن أخطأ فيها فهو معذور، ولم يزل أهل العلم يختلفون في تحقيق المناط من غير نكير .

بقي الآن ان نعرف ماذا يقصد ولد الوالد باتهامه لبعض عناصر القاعدة بأن لديهم نفسا تكفيريا، هل هذا الخطأ المزعوم من الجهة الأولى ام من الجهة الثانية ؟

والاتهام لا بد أن يكون ببينة وبرهان، وإلا فهو الزور والبهتان .

2- قوله :

(أحكام التكفير باب عظيم أتذكر الشيخ عبد الله عزام رحمه الله كان يقول، كان يقول أيام السلف كان يجتمع علماء الأمة حتى يحكموا على شخص واحد بالكفر واليوم أصبح شاب واحد يصدر فتوى على أمة كاملة بالكفر هذا من أخطاء..).

التعليق :

هذا الكلام تحريف لكلام الشيخ عبد الله عزام ووضع له في غير محله ..

الشباب الذين كان يخاطبهم الشيخ عبد الله عزام هم من أهل الغلو في التكفير المتأثرين بمنهج جماعة الهجرة والتكفير الذين كانوا منتشرين في ذالك الوقت في أفغانستان .

وكلام الشيخ عبد الله عزام واضح في أنه كان يقصد أفراد هذه الجماعة الذين كانوا يكفرون الأمة كلها ولا يستثنون إلا من وافقهم .. فهل المجاهدون في تنظيم القاعدة على هذا الوصف ؟

الواقع يشهد أنهم أبعد الناس من منهج وفكر جماعة التكفير والهجرة إلا أن يكون ولد الوالد مستعدا أيضا لاتهامهم بذالك !!

لكن قد يكون بعض الناس لديه "نفس إرجائي" فيعتقد لفرط جهله أن تنظيم القاعدة لديه "نفس تكفيري" ..

والواقع أن المشكلة منه، والعلة فيه ..لا في تنظيم القاعدة .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم .

وقد ظهر من كلام ولد الوالد أن لديه جهلا وقصورا كبيرا في دراسة "مسائل الإيمان والكفر" وقد يكون ذالك من تركة "الإخوان" التي ما زال يقتات عليها .

ومما يدل على بطلان كلامه هذا أنه أورد كلام عبد الله عزام في سياق انتقاده لمن يكفرون الشيعة الروافض !

وقد أطلنا الحديث في ذكر أسباب كفر الروافض وأسماء العلماء الذين كفروهم حتى يعلم هذا الرجل أن العلة في جهله هو لا في من يكفرون الروافض .

3- قوله :

(الشيخ أسامه رحمه الله كان لديه نفس ليس كغلاة المكفرين،).

التعليق :

حينما يفضل الشيخ أسامة على غلاة المكفرين فليس ذالك مدحا له بل هو ذم بما يشبه المدح ..

وقد قال الشاعر :

إذا أنت فضلت امرءاً ذا براعة ... على ناقص كان المديح من النقص

وقال الأسود بن يغفر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل إن السّيف أمضى من العصا

أعتقد أن هذا القدر من هجاء الشيخ أسامة هو أقصى ما يمكن أن يصل إليه ولد الوالد لأنه كما يبدو لا يزال حريصا على الظهور بمظهر البطل المتمسك بقناعاته القديمة الذي لم تؤثر فيه السجون ولم تغيره المحن، وأي هجاء صريح للشيخ أسامة سيظهر مدى تغيره وتخلخل قناعاته القديمة .

ولد الوالد تحدث عن طبيعة علاقته بالشيخ أسامة فقال :

(قوة العلاقة به ومتانة الرابطة والثقة والأخوة التي كانت تجمعني به كانت تغطي على كثير من المسائل الموجودة داخل التيار وداخل التنظيم)..

فهل رابطة الأخوة بينك وبين الشيخ أسامة هي التي جعلتك تنتقده أمام أعدائه وتزور عليه التهم والأكاذيب عند من لا هم لهم إلا التزوير عليه ؟

وهل هذه هي مكافأة الشيخ أسامة الذي آواك واحتضنك وأحسن إليك ؟

أم أن فضل الإيرانيين عليك أنساك فضل الشيخ أسامة ؟

أقول أخيرا بأن ولد الوالد كان من أعضاء التنظيم الذين لديهم نفس تكفيري .

ومن الأدلة على ذلك قوله في قصيدته "هوامش على متن انتفاضة الأقصى" :

أتيتم وأمر المسلمين مضيع	خليفتهم في دينه يتنصر
على صدره يجثو صليب بحجمه	وفي حكمه للناس بالكفر يجهر
فهل بعد هذا الكفر للكفر غاية ؟	وهل فوقه كفر أشد وأكبر ؟

وهذا تكفير واضح للنظام السعودي .

وتحدث في ملحق رسالة تخرجه من المعهد العالي في موريتاني التي عنوانها"الصحوة الإسلامية في موريتانيا" عن كفر جميع حكام المسلمين اليوم فقال:

(حكام المسلمين اليوم هذه هي حالهم فقد نحوا شريعة الله واخذوا بدلا منها مناهج بشرية وقوانين وضعية يحكمون بها ويتحاكمون إليها ويسوسون بها البلاد والعباد .

إن الآيات المتتالية والنقول والأقوال الصحيحة الصريحة لا تدع مجالا للشك أو مكانا للريبة في إطلاق الحكم الذي حكم الله به على هؤلاء الذي هو الكفر . لقد قال الله تعالى {ومن لم يحكم بما أنزل الله فؤلئك هم الكافرون}

إن نفس سبب نزول هذه الآية هو حال هؤلاء الحكام، فقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر في ذالك أن اليهود لما عطلوا حكم التوراة برجم الزاني المحصن واخترعوا بدله

قانونا وضعيا يخفف العقوبة أنزل الله هذه الآية في شأنهم .وعمل اليهود هذا هو نفسه عمل هؤلاء الحكام الذين يبدلون عقوبة قطع اليد في حق السارق بعقوبة السجن مثلا .)اهـ.

فهل مازال ولد الوالد من التكفيريين أم رجع عن تكفيره لحكام المسلمين ؟ !!

المصالح في غزوة نيويورك و واشنطن

قال ولد الوالد في ذكر أسباب معارضته للعملية :

(معارضتنا كانت انطلاقاً من منطلقات شرعية، فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وهو من أفضل الأعمال، ولكن الجهاد ليس فقط أن تقتل وتدمر دون النظر في العواقب، الإسلام ينظر إلى صورة العبادة ولكنه ينظر في الحقيقة إلى مآلات وما تنتهي إليه هذه الأفعال، الناظر في عواقب أحداث سبتمبر في ذلك يدرك أن أضرارها أكثر من نفعها...)

التعليق :

الزعم بأن هذه العملية مفاسدها أكثر من منافعها من أقبح ما يكون من الإصرار على الباطل !

هذه العملية غيرت وجه التاريخ ومجريات الاحداث السياسية والاقتصادية في العالم كله، وهي أعظم نصر يحققه المسلمون منذ قرون و هي المقدمة لسقوط النظام العالمي وقيام خلافة راشدة بإذن الله.

وهي التي دكت حصون أمريكا من الداخل وجعلتها تشرف على الزوال والتفكك .

لقد عجزت أمريكا ومكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عن تفسير كيفية وقوع هذه الغزوة المباركة التي اعتبرتها أمريكا أكبر كارثة حلت بها على الإطلاق، ولذالك سماها الأمريكيون : (الثلاثاء الأسود).

وجميع المحللين اتفقوا على ضخامة أثر هذه الغزوة وشدة تأثيرها في مجريات الأحداث والعلاقات الدولية والمشهد الجوسياسي العالمي، بل إنها أصبحت نقطة فاصلة في التاريخ المعاصر.

المؤرخ الأمريكي المعروف"بول كندي" اعتبر أن البداية الحقيقية للقرن 21 تم تدشينها بهذه الضربات القاتلة .

وهذه بعض المنافع الهائلة التي تحققت للمسلمين جراء هذه العملية :

1- أشعلت جذوة الجهاد ضد الدول الغربية التي ما زالت تحتل بلاد الإسلام من وراء الستار وتدعم الكيان الإسرائيلي، بعد ان كانت لغة العداء في العالم الإسلامي موجهة نحو إسرائيل وحدها .

2- أعادت الثقة للمسلمين في أنفسهم وجعلتهم يستشعرون معنى قول الله تعالى {**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله**}.وتهاوت في أعينهم أجنحة النسر الأمريكي الذي لا يقهر، فبينت هذه الغزوة ضعف الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية، التي كان الجميع يخاف منها.

ولأول مرة في تاريخ أمريكا يهرب الرئيس الأمريكي ونائبه ويختفيان بحثا عن مكان آمن كما يختبئ أي رئيس عصابة صغيرة وكأن أمريكا كلها لم يعد فيها مكان آمن !!

حتى المخابرات المركزية (CIA) ومكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) أثبتا فشلهما الذريع في معرفة أو حتى في مجرد التكهن بهذه الكارثة التي حلت بامريكا !

وبدا واضحا أن أمريكا لم تستفد لا من منظومة المراقبة عبر الأقمار الصناعية "إشلون" التي تضم 120 قمرا صناعيا تجسسيا وكلفت مليارات الدولارات، ولا من الوكالات التجسسية الأمريكية الثلاثة عشر التي كلفت أمريكا ميزانية ضخمة.

3- أظهرت المجاهدين كقوة إسلامية وحيدة في مواجهة الغرب، بينما بقيت سائر القوى في العالم الإسلامي إما دائرة في فلك الغرب وإما خائفة من مواجهته .

4- سلطت الأضواء في العالم الإسلامي على الجهاد والمجاهدين بعد أن كانت الغالبية العظمى من شباب الأمة لا تعلم عنهم شيئا.

5- سلطت الأضواء في العلم الغربي على الإسلام وأصبحت اخبار الإسلام والمسلمين تسيطر على معظم المواضيع الإعلامية و كثر الإقبال على الكتب التي تشرح الإسلام و(سجلت الجامعة الأمريكية زيادة ملموسة في عدد الطلاب الذين سجلوا لدراسة الإسلام والعالم العالم العربي منذ اعتداءات 11 سبتمبر 2001 م، فقد تضاعف عدد طلاب السنة الأولى لتعلم اللغة العربية 3 مرات كما سجلت زيادة نسبتها 20 % لدراسة تاريخ الشرق الأوسط، و20 % لدراسة الإسلام، و50 % لدراسة اللغة الفارسية). (صحيفة الأهرام، العدد (41943)).

ودخل أفواج من الغرب في دين الله، وتزايد عدد المعتنقين للإسلام في أمريكا إلى 4 أضعاف عما كان عليه سابقاً.

وتغيرت الصورة في الغرب عن المسلم الذين كان يصوره الإعلام الغربي على أنه إنسان شهواني سكير عربيد مقامر لا هم له إلا اللذة والمتعة، فأصبح إنسانا شجاعا ذو كرامة يحيي من أجل قضيته ويموت من أجل مبادئه .

6- مكنت من ميلاد صحوة جهادية عالمية ونجحت في تجييش الجماهير المسلمة ضد العدوان الغربي وتوعيتها بحقيقة الحملة الصليبية المعاصرة .

7- أظهرت ما كان مستورا من عداء الغربيين للإسلام وحقدهم على المسلمين ليظهر كردة فعل على هذه العملية التي جعلتهم يفقدون أعصابهم ويبوحون بكل ما في صدورهم لدرجة أن بوش صرح بأن هذه المعركة "حرب صليبية" .

وأعلنت أمريكا أنّ الحرب على الإرهاب ستشمل ستين دولة، فوسعت دائرة المعادين لأمريكا وهو مكسب عظيم للمجاهدين .

9- جعلت العلمانيين والليبراليين المدافعين عن القيم الغربية في وضع لا يحسدون عليه لان الدفاع عن القيم الغربية يعني الدفاع عن الغرب .

وأسقطت مبدأ المنهزمين؛ الذين استبعدوا المشروع الجهادي وزعموا بأنه لا حل أمام التيارات الإسلامية إلا الأخذ بالخيار الديمقراطي، وأنه ليس بإمكانهم تغيير الواقع إلا من خلال النظام الديمقراطي .

وقسمت الناس إلى فسطاطين فرفع الله بها أقواما ووضع آخرين.

وفضحت الكثير من الشيوخ المتاجرين بالعلم والتنظيمات المتاجرة بالإسلام .

10- وضعت القيم الغربية على المحك و أظهرت أن ما يدعيه الغرب من حرية واحترام لحقوق الإنسان وسعي لتطبيق الديمقراطية وتكريس لإرادة الشعوب ما هو إلا شعارات لا رصيد لها على أرض الواقع.

11- كشفت حقيقة الهيمنة الغربية على البلاد الإسلامية وانعدام السيادة فيها، وبان جليا أن الحكام في بلاد الإسلام بين عميل للغرب وخاضع لإرادته .

12- على عكس ما يروج له، فقد فتحت هذه العملية بابا واسعا أمام الدعوة إلى الله عز وجل وأزيحت كل العراقيل التي كانت موضوعة أمام اصحاب الاتجاهات الإسلامية التي لا تحتضن الجهاد، لأن الغرب أصبح يتبنى أطروحة "محاربة الإرهاب بتشجيع الاعتدال"، .وفتحت الابواب أمام كل الدعاة ما عدى أصحاب التوجه الجهادي، وظهر الكثير من القنوات الإسلامية التي أنشأتها الأنظمة بغرض نشر الخطاب (الشرعي) المعادي للجهاد وقد نجحوا من هذه الجهة، لكن من جهة اخرى كان لتلك القنوات أثر كبير في دعوة كثير من الناس غير الملتزمين ووصول الخطاب الدعوى إلى أماكن كثيرة في العالم الإسلامي يمنع فيها أي نشاط دعوي .

لقد كان الغرب والحكام التابعون له مخيرين بين انتشار الدعوة وانتشار الجهاد فاختاروا انتشار الدعوة على انتشار الجهاد.

وفي النهاية ..انتشرت الدعوة وانتشر الجهاد .

13- كانت هذه العملية هي ردة الفعل الإسلامية التي جعلت الغرب يدرك بان جرائمه ضد العالم الإسلامي لن تمر دون عقاب وأصبح المواطن الغربي وهو في بلده يشعر بعدم الأمان .

14- الهجمة الشرسة على الإسلام جعلت الحكومات الغربية محرجة أمام شعوبها لوجود شريحة كبيرة من هذه الشعوب تشعر بان الصراع مع المسلمين قضية غير عادلة .

15- كان من نتائج الغزوة موت كثير من العقول التي تصنع الحياة الاقتصادية، وضياع قدر من الوثائق والأموال، و إضعاف المنظومة الاقتصادية، و الاستنزاف السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني الذي مازال العدو يعاني منه إلى يومنا هذا.

16- كانت أمريكا تعتقد أنها لا تزال وسوف تبقى أقوى قوة على وجه الأرض !

فقد صدر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية قبل شهرين من الغزوة ورد فيه : "أن من شبه الأكيد أن الولايات المتحدة ستبقى حتى عام 2030 القوة العسكرية والاقتصادية الوحيدة في العالم" !

و كذالك المقابلة التي أجريت مع نائب مدير معهد « القرن الأمريكي الجديد » توماس دونالي، قبل عشرة أيام من الغزوة ونشرتها مجلة المجلة، في العدد : (1126)، ومما ورد فيها :

س : هل تريدون خلاص العالم أم السيطرة العسكرية على العالم ؟

ج : نحن لا نريد السيطرة العسكرية على العالم ؛ فالسيطرة العسكرية على العالم موجودة الآن، ونراها كلنا أمام أعيننا، انظر إلى أي محيط أو بحر أو خليج ترى حاملات الطائرات الأمريكية، وانظر إلى أي سماء ترى المقاتلات الأمريكية، نحن نعمل الآن على تأسيس قوة عسكرية فضائية تحيط بكل العالم .

س : هل هذه إمبريالية أمريكية من نوع جديد ؟

ج : نعم هذه إمبريالية أمريكية، لكننا عندما نقول ذلك لا نقصد المعنى التاريخي القديم لكلمة « إمبريالية » لكننا نقصد أننا، نعم، قوة عملاقة، ونحن لا نريد من الشعوب الأخرى أن تشتمنا أو تعادينا وتصفنا بالإمبريالية ؛ لكننا نريد منهم أن يقتنعوا بالأمر الواقع، وأن يفهموا أننا قوة عملاقة، بل ونحن أكبر من أي إمبريالية شهدها تاريخ العالم .

س : هل هذا تأكيد لفكرة أن أمريكا هي شرطي العالم ؟

ج : لا، شرطي العالم وظيفة أقل من مؤهلاتنا، الشرطي ينظم ونحن نسيطر، والشرطي ينفذ القانون ونحن نضع القانون، والشرطي هناك من هو أعلى وظيفة منه ونحن الأعلى وظيفة ! ! اهـ.

لكن بعد الغزوة المباركة تحطمت هذه الأسطورة بفضل الله تعالى وتبخرت تلك العنجهية وتحول الغرور إلى إحساس بالعجز والقصور.

17- هذه الغزوة المباركة جعلت الغرب يدخل في مواجهة مباشرة مع المجاهدين في أفغانستان والعراق تمكنهم من استنزاف قوته بعدما كان يباشر كل الجرائم في بلاد الإسلام وجنوده في دعة وأمان وأصبحنا نقتل من الأعداء كما يقتلون منا وننال منهم كما ينالون منا ..

ونتائج الحرب في أفغانستان والعراق توضح ذالك بجلاء .

وهذه بعض الأرقام التي ذكرها عامر عبد المنعم في مقاله "ذبح الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان" نذكرها بتصرف:

الخسائر البشرية :

سقط ما يزيد عن مليون عسكري بين قتيل وجريح ومعاق ومصاب بالأمراض النفسية وأمراض الدماغ.

وذكرت وزارة شئون المحاربين القدماء أن عدد القتلي من الجنود الأمريكيين منذ حرب الخليج وحتي 2007 بلغ 73 ألف قتيل. وقالت إن عدد المصابين في العمليات الحربية 1.6مليون مصاب.

وقالت السناتور باتي موراي إن عدد محاولات الانتحار للمحاربين المتقاعدين من حربي العراق وأفغانستان نحو 12 ألف حالة سنويا.

واعترف غوردون مانسفيلد نائب وزير شؤون المحاربين القدامي خلال جلسة استماع في مجلس الشيوخ وقال إن الوزارة عينت 17 ألف موظف في قطاع الصحة العقلية لمواجهة تضخم عدد المحاربين المرضي.

الخسائر المادية :

كتب جوزيف ستيجلتس الحاصل علي جائزة نوبل في الاقتصاد عام 2000 ولينداً بالمز الأستاذة بجامعة هارفارد مقالا في واشنطن بوست يوم 5 سبتمبر 2010 قالا فيه أن تقديراتهم السابقة للحرب والتي وصلت إلي 3 تريليون دولار تقل عن الحقيقة بعد إضافة بنود أخري كانت غائبة وقد تزيد عن 6 تريليونات.

الخسائر في المعدات :

الحرب في العراق وفي أفغانستان كانت أكبر محرقة لمعدات وجنود الجيش الأمريكي منذ نشأة الولايات المتحدة وحتي الآن. لقد خسرت أمريكا ما يزيد عن 600 ألف قطعة من العتاد، ما بين دبابة وعربة قتال ومدرعة وهمفي ومروحية،

قدرت دراسة لمكتب الميزانية بالكونجرس الأمريكي في سبتمبر 2007 عدد القطع التي فقدها الجيش وتحتاج إلي تعويض علي وجه السرعة بنحو 300 ألف معدة من كل الأنظمة الأساسية، خاصة المروحيات ودبابات أبرامز وبرادلي والمدرعات

قال الجنرال روبرت رادين رئيس قيادة العتاد في الجيش الأميركي ونائب رئيس الأركان للعمليات اللوجستية والعمليات أن عدد المعدات التي دمرتها الحرب وخضعت للإصلاح مثل عربات القتال برادلي ودبابات ابرامز وقطع المدفعية والعربات ذات العجلات في عام 2005

بلغت 20000 قطعة. وفي 2006 بلغت 33000 قطعة، و في 2007 بلغت حوالي 47000 قطعة من المعدات خضعت للإصلاح. اهـ

هذه الغزوة المباركة هي السبب المباشر فيما يحل اليوم بأمريكا من الضعف والوهن كما يقول "جوزيف ستيجليتز" وهو أستاذ بجامعة كولومبيا، وحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد، ومؤلف كتاب "السقوط الحر: الأسواق الحرة وإغراق الاقتصاد العالمي".

يقول "جوزيف ستيجليتز" في مقاله (ثمن الحادي عشر من سبتمبر) :

(كان المقصود من الهجمات الإرهابية التي شنها تنظيم القاعدة في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول من عام 2001 أن تلحق الأذى بالولايات المتحدة، ولقد نجحت في ذلك ولكن على نحو ربما لم يخطر قط على بال أسامة بن لادن. فقد أسفر رد الرئيس جورج دبليو بوش على الهجمات إلى تعريض المبادئ الأميركية الأساسية للخطر، وتقويض الاقتصاد الأميركي، وإضعاف أمن أميركا.

والواقع أنني عندما قمت قبل ثلاثة أعوام مع ليندا بيلمز بحساب تكاليف الحرب التي تخوضها أميركا هناك، بلغ تقديرنا المتحفظ من 3 إلى 5 تريليون دولار. ومنذ ذلك الوقت تزايدت التكاليف. فمع استحقاق ما يقرب من 50% من القوات العائدة من هناك لتلقي مستويات ما من تعويضات العجز، وعلاج أكثر من 600 ألف من المحاربين القدامى حتى الآن في المرافق الطبية، فإن تقديراتنا الآن لمدفوعات العجز في المستقبل وتكاليف الرعاية الصحية قد تبلغ في مجموعها ما بين 600 إلى 900 مليار دولار. ولكن التكاليف الاجتماعية، التي انعكست في انتحار العديد من قدامى المحاربين هناك (والتي بلغت 18 حالة يومياً في الأعوام الأخيرة) وتفكك العديد من الأسر، فإنها غير قابلة للإحصاء.

ويشكل الإنفاق الدفاعي المتزايد، إلى جانب التخفيضات الضريبية التي أقرها بوش، سبباً رئيسياً وراء انتقال أميركا من فائض مالي بلغ 2% من الناتج المحلي الإجمالي عندما انتخب بوش على عجز بالغ الخطورة وديون هائلة اليوم. فقد بلغ الإنفاق الحكومي المباشر على هذين الحربين حتى الآن ما يقرب من 2 تريليون دولار. أي أن كل أسرة أميركية تكبدت نحو 17 ألف دولار. فضلاً عن فواتير أخرى منتظرة وقد ترفع هذا المبلغ بنسبة 50% أخرى....

ولقد أدى إجهاد المؤسسة العسكرية كما كان متوقعاً إلى التوتر إزاء استخدام القوة العسكرية، ولا شك أن معرفة الآخرين بذلك تهدد بإضعاف أمن أميركا أيضا. ولكن قوة

أميركا الحقيقية، والتي تتجاوز قوتها العسكرية والاقتصادية، تكمن في "قوتها الناعمة" وسلطتها المعنوية. بيد أن هذا المصدر للقوة أيضاً أصابه الضعف والوهن: فمع انتهاك الولايات المتحدة لحقوق الإنسان الأساسية مثل المثول أمام المحكمة والحق في عدم التعرض للتعذيب، أصبح التزامها القديم بالقانون الدولي موضع تساؤل.) اهـ .

واليوم بفضل الله تعالى لم تعد أمريكا قادرة على خوض حروب خارجية ..

كتبت صحيفة الإندبندنت الابريطانية عنوانا قالت فيه :

."Americas Obama : the US can no longer fight the world's battles"

أي : (أوباما : الولايات المتحدة لم تعد قادرة على خوض معارك في العالم).

تحت هذ العنوان ذكرت الصحيفة أن الرئيس الأمريكى يخطط لخفض القوات الأمريكية بنحو نصف مليون جندى، ويقول إن الولايات المتحدة لم يعد بإمكانها أن تشن حربين مرة واحدة.

وذكرت الصحيفة أن خطة الدفاع الاستراتيجية التى أعلن عنها باراك أوباما، تمثل اعترافاً بأن أمريكا لن تمتلك بعد الآن الموارد لخوض حربين كبيرتين مثلما فعلت فى العقد الماضى عندما شنت حربين مكلفتين على العراق وأفغانستان.

ومن المتوقع أن تؤدى الاستراتيجية الأمريكية إلى سحب بعض القوات المتمركزة فى أوروبا وعددها 80 ألفاً.

وتطرقت الصحيفة إلى ذكر الصعوبات المالية الداخلية فى الولايات المتحدة، حيث يواجه الإنفاق الحكومى ضغوطاً كبيرة، خاصة أن ميزانية البنتاجون المقترحة لعام 2013 والتى تقدر بنحو 662 مليار دولار تفوق الميزانيات الدفاعية لأكبر 10 دول عسكرية فى العالم بعد الولايات المتحدة.

قناة الجزيرة في أحد تقاريرها الاقتصادية ذكرت أن دين الولايات المتحدة يبلغ 16تريليون دولار .

وأن امريكا الآن هي أكبر امبراطورية مدينة في التاريخ !

فلو أرادت أمريكا سداد دولار واحد كل ثانية فإنها ستحتاج إلى 440ألف سنة لسداد دينها !

وأن نصيب الفرد الواحد من هذا الدين يبلغ : 181 الف دولار حتى ولو كان طفلا رضيعا !

أما عن تفكك أمريكا فق قدمت 15 ولاية أمريكية في العاشر من شهر نوفمبر/تشرين الثاني طلباً للانفصال من الوطن الأم لإقامة حكومات منفصلة وكيان مستقل وتضم هذه القائمة: كل من ولاية لويزيانا وتكساس ومونتانا وداكوتا الشمالية وانديانا وميسيسيبي وكنتاكي وكارولينا الشمالية وألاباما وفلوريدا وجورجيا ونيوجرسي وكولورادو وأريغون ونيويورك، علماً أن هذه الطلبات قدمت بعد مضي بضع أيام فقط من انتهاء الانتخابات الرئاسية لهذا العام.

إن غزوة انيويورك وواشنطن ليست معركة واحدة بل هي ملحمة متكاملة وقعت في لحظة واحدة، ولو لم تحدث هذه العملية لكان المسلمون في حاجة إلى عشرات السنين لتنفيذ معارك وحروب يمكن أن تؤدي إلى بعض النتائج التي ادت إليها هذه العملية ..

وهذه بعض النتائج المباشرة لهذه الغزوة نقلتها عن كتاب "التأصيل الشرعي لأحداث أمريكا" للشيخ حسين عمر بن محفوظ :

1- (5960) هو عدد الأشخاص المفقودين تحت ركام مركز التجارة العالمي في نيويورك.

2- (2740) مليون دولار هي تقدير تكاليف التأمين بعد الهجوم.

3- (27450) مليون دولار هي التكلفة التقديرية لجليي المنطقة من الركام وإعادة بناء المنطقة المهدمة.

4- (20 %) هي نسبة ما فقدته إجمالي مساحة المكاتب في نيويورك جراء الهجوم.

5- (2، 1) مليون طن من الركام سيستغرق رفعها أكثر من سنة.

6- (30000) هو عدد الأمريكيين الذين تلقوا علاجاً للصدمة بعد الهجوم.

7- (140000) هو عدد الذين فقدوا وظائفهم لدى شركات الطيران جراء الهجوم.

8- (4900) مليون دولار قيمة خسائر بيل غيتس التقديرية منذ الهجوم.

9- كانت خسارة أمريكا لانهيار البرجين كبيراً حيث بني البرجان في عام 1972 م بكلفة 37 مليون دولار في أقصى شبه جزيرة مانهاتن في وسط حي العمال في نيويورك ويضم البرجان أكثر من 500 شركة وهيئة حكومية فضلاً عن مكاتب هيئة الجمارك لولايتي نيويورك ونيوجيرسي.

10- تدمير جزء من مبنى البنتاجون الأمريكي وهو الجزء الذي يشغل غرفة العمليات العسكرية و (البنتاجون اسم يطلق على سكرتارية الدفاع وقيادة الأركان العامة للقوة المسلحة في أمريكا... والبنتاجون مقر وزارة الدفاع الأمريكية، هو واحد من أكبر مباني المكاتب في العالم ومبنى البنتاجون عبارة عن مدينة قائمة بذاتها إذ يعمل فيه 23 ألف شخص تقريباً من المدنيين والعسكريين يساهمون في وضع وتنفيذ خطط الدفاع عن أمريكا... والمبنى غير تقليدي في تصميمه، وقد تم تشييده خلال السنوات المبكرة من الحرب العالمية الثانية، ويعتقد أنه واحد من أكثر المكاتب كفاءة في العالم، وحل البنتاجون محل أكثر من 17 من المباني التي كانت تستخدمها وزارة الحرب آنذاك). (مجلة: الملف السياسي - الإمارات، العدد (539) - بتصرف -).

11- (كشف استطلاع مسحي أجراه " مركز بيو للبحوث " أن سبعة من كل عشرة أمريكيين أصيبوا بالاكتئاب بعد هجمات 11 سبتمبر؛ وأن النصف تقريباً سجلوا مشكلات في القدرة على الاستيعاب التركيز، والثلث واجهوا صعوبة بالغة في النوم). (صحيفة القدس العربي، العدد (3845)).

12- (أفاد استطلاع قامت به مجلة نيويورك الأمريكية أن 58 % من الأمريكيين يعتقدون أن التأييد الأمريكي لإسرائيل هو السبب الأول في شن هجمات 11 سبتمبر وعلى الرغم من تخوفهم من اعتداءات جديدة، فقد أعرب 61 % عن رفضهم أن تبتعد واشنطن عن إسرائيل مقابل 22 % أيدوا ذلك، لكن 62 % رأوا أن سياسة إسرائيل لا يمكن أن تساعد على إزالة التهديدات الإرهابية). (صحيفة القدس العربي، العدد (3858)).

13- فيما خيم حالة الرعب والخوف كل أرجاء أمريكا - تقريباً - عقب أحداث 11 سبتمبر (بلغت عدد طلعات الطائرات الأمريكية التي تقوم بتأمين سماء واشنطن 13 ألف طلعة منذ أحداث 11 سبتمبر، كلفت الخزنية الأمريكية 324 مليون دولار). (صحيفة الشرق الأوسط، العدد (8450)).

14- (ذكر " ألان هيرينسبان " رئيس بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكيين أن التكلفة الإجمالية لحملة مواجهة الإرهاب قد تصل إلى 100 مليار دولار). (صحيفة الأهرام، العدد (41928)).

15- حتى الرياضة منيت بخسائر فادحة، ودب الرعب في قلوب الأمريكي وهم يقيمون دورات رياضية، فقد (شارك في دورة الألعاب الشتوية في الولايات المتحدة ثلاثة آلاف لاعب، وبلغ عدد الحراس خمسة عشر ألف حارس، وقد بلغت الأموال التي خصصت لأمن دورة الألعاب أكثر من ثلاثمائة مليون دولار؛ بواقع مائة ألف دولار لكل لاعب). (مجلة: المجلة، العدد (1149)).

16- والخسائر الاقتصادية التي تكبدتها أمريكا كثيرة، فقد (توقعت مؤسسة اقتصادية أمريكية أن تتجاوز ما تتحمله شركات التأمين الناجمة عن اعتداءات 11 سبتمبر 30 مليار دولار تعويضاً عن الأضرار المادية، وما يتراوح بين 5، 3 مليارات دولار تعويضاً عن الخسائر في الأرواح). (صحيفة الأهرام، العدد (41927)).

17- و (دفن ما قيمته 240 مليون دولار من سبائك الذهب والفضة - منها " 100 مليون " قيمة الذهب والفضة، " 140 مليون "، تحت أنقاض مركز التجارة العالمي). (صحيفة القدس العربي، العدد (3847)).

18- قالت الأمم المتحدة إن الاقتصاد العالمي سيفقد 350 مليار دولار بسبب هجمات 11 سبتمبر). (صحيفة القدس العربي، العدد (3862)).

19- (ذكرت دراسة أجرتها مؤسسة البحوث الأمريكية أن آثار هجمات 11 سبتمبر سوف تكبد الاقتصاد الأمريكي 1، 64 مليون وظيفة بحلول نهاية 2002 م). (صحيفة البيان، العدد (7879)).

20- (ارتفع معدل البطالة خلال شهر نوفمبر 2001 م في الولايات المتحدة ليصل إلى 5، 7 % وهو أعلى معدل يسجله منذ ست سنوات). (صحيفة الحياة، العدد (14146)).

21- (قدر المحقق المالي في نيويورك الخسائر الناجمة عن التدمير المباشر للآلات والمعدات ب34 مليار دولار، وخسائر الأجور وتوقف التجارة بأكثر من 60 مليار). (موقع: ميدل إيست أون لاين www.middle-east-online.com).

22- (وفقاً للإحصائيات فقد بلغت الخسائر الفعلية لحادث 11 سبتمبر نحو 105 مليارات دولار من بينها 45 مليوناً قيمة المباني المدمرة، وتكلفت عملية التنظيف الهائلة لآثار الحادث 20 مليار دولار). (مجلة الأهرام العربي، العدد (238)).

23- (كشف مجلة " فور بس " أن انفجارات أمريكا قضت على نحو 18 % من رصيد 400 شخص من الطبقة الأكثر ثراءً في أمريكا، والذين انخفضت ثرواتهم من 311 مليار إلى 266 مليار دولار، وقد بلغت خسائر عميد أثرياء أمريكا بيل جيتس وحده 7 مليارات دولار). (مجلة الأهرام العربي، العدد (238)).

24- (ذكر مسؤولون أمريكيون أن تكلفة إزالة أنقاض برجي مركز التجارة العالمي البالغ وزنها 1، 2 مليون طن في نيويورك، وإعادة بناء الأنفاق والبرجين مرة أخرى ستصل إلى 40 مليار دولار). (صحيفة الأهرام، العدد (41936)).

25- أعلن في دراسة تفصيلية للتكلفة الإجمالية المترتبة على هجمات 11 سبتمبر أن تدمير البرجين التوأمين، وأشغال إزالة الركام والترقيم، وفقدان الوظائف والأرباح الفائتة – أنها قد تصل إلى 90 مليار دولار كحد أدنى، 105 مليارات دولار كحد أقصى). (صحيفة القدس العربي، العدد (3858)).

26- أعلنت شركتا " أمريكان إير لاينز " و " يوناتيد إير لاينز " الأمريكيتان للخطوط الجوية عن تسريح نحو 40 ألف عامل بسبب الأزمة الناتجة عن أحداث 11 سبتمبر). (صحيفة الأهرام، العدد (41927)).

27- (ذكرت مصادر اقتصادية أمريكية أن " بورصة وول ستريت " في نيويورك تكبدت خسائر قدرتها 1، 4 مليار دولار في أسبوع بعد هجمات 11 سبتمبر). (صحيفة الأهرام، العدد (41931)).

28- (توقع المحللون أن خسائر شركات الطيران الأمريكية الإحدى عشرة قد تبلغ 3 مليارات و 500 مليون دولار في عام 2001 م، وتصل إلى 5 مليارات عام 2002 م، وقد ألغت هذه الشركات 80 ألف فرصة عمل؛ في إطار خفض 20 % من نفقاتها). (صحيفة السبيل، العدد (419)).

29- (أوضحت نتائج الاستطلاع الذي أجراه " التحالف من أجل مدينة نيويورك " أن نصف المطاعم ومحال التجزئة انخفضت مبيعاتها بنسبة تتراوح بين 20 – 50 % في نهاية

عام 2001 م وأنّ 27 % منها هبطت نسبة مبيعاتها بين 51 - 85 %). (صحيفة البيان، العدد (7882)).

30- بلغت خسائر المستثمرين في أسهم الشركات الأمريكية عقب أحداث 11 سبتمبر مبالغ ضخمة، حيث إن خسائر مؤشر " ناسداك " بلغت في شهر سبتمبر 2001 م فقط 438 مليون دولار، كما بلغت خسائر مؤشر " بورصة نيويورك " - الذي يمثل أسهم 2800 شركة أمريكية -، و80 % من مؤشر شركات " ستاندر يورز " - 760 مليون دولار). (صحيفة الحياة، العدد (14162)).

31- (تعاني صناعة السياحة في الولايات المتحدة من وطأة الأحداث الأخيرة، وتشير التوقعات إلى أن السوق الأمريكية معرضة لخسارة مليون وظيفة في قطاع الخدمات السياحية خلال السنتين المقبلتين، علاوة على خسارة 300 بليون دولار). (صحيفة الحياة، العدد (14144)).

32- (قدرت وكالة التصنيف المالي " ستاندر أبد يورز " خسائر شركات التأمين في أعقاب الهجمات على مركز التجارة ب5، 17 مليارات دولار على الأقل). (موقع: ميدل إيست أون لاين).

33- كانت خسائر بعض شركات الطيران العالمية عقب أحداث 11 سبتمبر كالآتي:

شركة " كونتنتال " سرحت 12 ألف عامل وخفضت الرحلة بنسبة 20 % ووصلت خسائرها إلى 20 مليار دولار، شركتا " أمريكان ويوناتيد " سرحت 20 ألف عامل وخفضت الرحلات 20 %، وشركة " يو إ س " سرحت 11 ألف عامل وخفضت الرحلات 23 %، شركة " أمريكا وست " سرحت ألف عامل وخفضت الرحلات بنسبة 20 %، وشركة " بوينج " سرحت 30 ألف عامل، شركة " خطوط أسيانا " تراجعت مبيعاتها 10 % وتتوقع خسائر حجمها 8، 4 مليون دولار، الخطوط الكورية تتوقع خسائر 14، 4 مليون دولار، شركة " إير فراس " جمدت التوظيف وأحالت 17 طائرة إلى التقاعد، شركة " لوفتهانزا " الألمانية أعلنت انخفاض أرباح هذا العام بمبلغ 231، 1 مليون دولار). (مجلة: المجلة، العدد (1130)). (كما خسرت صناعة الطيران المدني في الصين منذ الأحداث 240 مليون دولار). (صحيفة الرياض، العدد (12205)).

34- (أعلنت شركة " بوينج " الأمريكية لصناعة الطائرات الاستغناء عن 31 ألف عامل يمثلون 33 % من قوتها العامة التي تبلغ 193 ألف عامل نتيجة لأحداث 11 سبتمبر). (صحيفة الأهرام، العدد (41929)).

35- (بلغت خسائر السياحة المصرية عقب أحداث 11 سبتمبر - حسب وزير السياحة المصري - 3 مليارات دولار). (صحيفة البيان، العدد (7870))

36- أوضح تقرير اقتصادي خليجي أن الخسائر التي تعرضت لها الاستثمارات الخليجية العربية في الولايات المتحدة وأوربا نحو 40 مليار دولار حسب التقديرات الأولية، والتي تشكل ما نسبته 5 % من إجمالي الاستثمارات العربية البالغة 800 مليار دولار في الخارج). (صحيفة الشرق الأوسط، العدد (8385))

37- شركات التأمين الأمريكية عجزت عن الوفاء بتعهداتها بتسديد الحقوق عقب أحداث 11 سبتمبر.

38- تم الاستغناء عن 126 ألف موظف في صناعة الطيران الأمريكي وقد يصل عدد الذين يتم الاستغناء عنهم قبل عام 2002 م إلى 100 ألف موظف.

39- خسائر أسواق المال الأمريكية قدرت عقب الهجمات ب500 مليار دولار أي نصف تريليون.

40- (قال اقتصاديون إنّ آثار أحداث 11 أيلول (سبتمبر) على قطاع الأعمال الأمريكي وخصوصاً مدينة نيويورك ستستمر في الاقتصاد الأمريكي لسنوات عدة وقدر اقتصاديون أنّ الناتج الاقتصادي الأمريكي خسر ما يصل إلى 100 بليون دولار، في حين قال تقرير جديد أنّ الخسائر التي تكبدتها مدينة نيويورك وحدها نتيجة الهجمات قد تتجاوز 95 بليون دولار و 146 ألف وظيفة، وقال الاقتصادي مارك زاندي من مؤسسة " أوكونومي دون كوم " في وست شيستر (ولاية بنسلفانيا) أنّ الهجمات كلفت الاقتصاد الأمريكي ما يصل إلى 750 ألف وظيفة وخسر الناتج الاقتصادي نحو 75 لبليون دولار.

41- وانكمش إجمالي الناتج المحلي بنسبة 0، 3 % عقب الأحداث، وأنّ إعادة بناء المباني والبنية الأساسية وأصول المستأجرين المفقودة نتيجة الهجمات التي أطاحت ببرجي مركز التجارة العالمي ستبلغ تكاليفها 21، 8 بليون دولار.

42- أما الخسائر من الضرائب فقد خسرت المدينة نحو ثلاثة بلايين دولار بالإضافة على نحو 500 مليون مصاريف أخرى، وانخفض عدد الوظائف في مدينة نيويورك الآن 83 ألفاً عما كان قبل 11 أيلول. وقدر تومسون أنّ المدينة فقدت 63 ألف وظيفة أخرى كانت ستتحقق لو تمكنت المدينة من الخروج من الركود الذي سبق الهجمات.

43- وأدت الأحداث عندما اصطدمت طائرات ركاب مخطوفة ببرجي مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع (البنتاجون) إلى وقف نشاط الأعمال طوال أسبوع في أمريكا.

44- وقال الاقتصادي (دغ لي) من مؤسسة " أوكونوميكس " في واشنطن: ((الأثر طويل الأمد سيتمثل في زيادة الإنفاق على الأمن وهو إنفاق لا نقيسه بشكل جديد، وهو ما يعني أنّ معدلات إنتاجيتنا قد لا تكون جيدة كما كانت)) ويتوقع مكتب الموازنة في الكونغرس أن يتبدد 80 % من فائض الموازنة الذي قدر ذات مرة بمبلغ 1، 7 تريليون دولار، خلال الفترة 2001 إلى 2011 م اهـ .

نقول لولد الوالد :

هذه بعض نتائج غزوة انيويورك وواشنطن ..

أما الزعم بان مفاسدها أكثر من منافعها فهذا الكلام لا يقوله إلا أصحاب الفكر المعيشي الذين لا ينظرون إلا إلى بطونهم وجيوبهم.

موقف السلف من الروافض

في هذه المقابلة حاول ولد الوالد التستر على كفر الروافض من خلال تسويتهم بالشيعة الأوائل الذين عاصروا السلف، واتهم من يكفرون الروافض اليوم بالجهل، حيث قال في المقابلة :

(أنا أقول أن وجود الشيعة والسنة هذا التقسيم ليس وليد اليوم هذا تقسيم حصل في القرن الأول الهجري ولم نسمع أحداً من أهل العلم من أهل السنة يقول يجب تصفية الشيعة والقضاء عليهم، لم نسمع بذلك ولم نسمع أحداً من أهل العلم المعتبرين يقول أن الشيعة كفار كلهم، بل من أكثر الذين تكلموا في الشيعة وتكلم ضد مذهبهم الشيخ ابن تيمية رحمه الله وهو نصه واضح جدا في كثير من كتبه أنهم طائفة من المسلمين أهل بدعة يخالفون أهل السنة في أشياء كثيرة له عليهم مآخذ كثيرة جداً ولأهل السنة عموماً عليهم مآخذ كثيرة..) اهـ .

التعليق :

من الخطأ التسوية بين الشيعة الذين عاصروا السلف، والشيعة الروافض الموجودين في زماننا ..

كان الشيعة في عصر السلف على درجات :

- طائفة تفضل عليا على عثمان وحده دون الشيخين .
- وطائفة تفضل عليا على الشيخين مع الاعتراف بفضلهما وصحة إمامتهما.
- وطائفة تفضل عليا على الشيخين مع الحط من قدرهما.
- وطائفة تكفر الشيخين .

والطائفة الأخيرة التي تكفر الشيخين كانت هي البداية لمنشأ الروافض .

فقد خرج الإمام زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وسأله جماعة ممن بايعوه عن أبي بكر وعمر فقال: "رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما"، ففارقوه ورفضوا بيعته فسموا "الرافضة".

ثم دخل في معتقدهم الكثير من البدع والانحرافات الكفرية وتأثروا بعقيدة عبد الله ابن سبأ الذي قال بتأليه علي .

والسلف كانوا يفرقون بين الشيعة المسلمين (الذين ذكرنا معتقدهم) والرافضة أصحاب البدع الكفرية .

وحين يتحدثون عن وصف الشيعة بالإسلام ونسبتهم إلى المسلمين فهم لا يعنون إلا تلك الدرجات الأولى من التشيع التي لا يكفر أصحابها الشيخين ولا يقعون في نواقض الإسلام .

أما الروافض فكان السلف يصرحون بكفرهم .

وقد عرف الإمام أحمد الرافضة بقوله :

(هم الذين يتبرأون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم وينتقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة : علي وعمار والمقداد وسلمان وليست الرافضة من الإسلام في شيء) . السنة للإمام أحمد ص 82.

وهذا نص من كلام الشعبي رحمة الله عليه يبين ان السلف كانوا يعرفون حقيقة دين الروافض وما فيه من انحراف :

عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن أبيه قال: قال الشعبي: يا مالك، لو أردت أن يعطوني – أي الشيعة الروافض – رقابهم عبيداً أو أن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي لفعلوا، ولكن والله لا كذبت عليه أبداً! أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة وذلك أن منهم يهود يغمصون الإسلام لتحيا ضلالاتهم كما يغمص بولس بن شاؤل ملك اليهود ليغلبوا. لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وطعناً عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار ونفاهم من البلدان: منهم عبد الله بن سبأ نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروش وابنه. وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود! قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود. وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي! وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال أو ينزل عيسى من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي ثم ينادي منادي من السماء! واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة! والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك

النجوم ". واليهود يولون عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة! واليهود تُسدل أثوابها، وكذلك الرافضة! واليهود حرفوا التوراة، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن! واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة! واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً شيئاً، وكذلك الرافضة! واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة! واليهود يبغضون جبريل ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة يقولون: غلط بالوحي إلى محمد! وفُضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين: سُئلت اليهود من خير ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى. وسُئلت الرافضة: من شرّ أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد! وسُئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى. وسُئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد! أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم! فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة. دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله عز وجل. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي: 1549/8.

والشيعة في عصرنا أصبحوا في معظمهم –عدى بعض الزيدية– يدينون بمعتقد الروافض ويكفرون الصحابة ويرتكبون الكثير من نواقض الإسلام كما هو مشاهد ومعروف .

وليس من الأمانة العلمية أن تسقط عليهم أحكام الشيعة الأوائل الذين لا يعرفون تلك الانحرافات.

أما القول بأن شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن يكفر الروافض فهو قول عار من الصحة تماما .. فشيخ الإسلام من أعرف الناس بعقيدة الروافض وما فيها من كفر وانحراف وقد صرح في مواضع كثيرة من كتبه بكفرهم وضلالهم ومروقهم من الدين .

ومن ذالك قوله : (من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم . بل من يشك في كفر مثل هذا ؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي : {كنتم خير أمة أخرجت للناس} وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً، أو فساقاً،

ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام) الصارم المسلول ص 586 – 587 .

ولعل البعض قد يجد لشيخ الإسلام كلاما في نفي الكفر عن الشيعة الأوائل، وهذا لا يستلزم نفي الكفر عن الروافض لأن الروافض يختلفون عن الشيعة الأوائل كما ذكرنا .

كلام العلماء والسلف في تكفير الشيعة الروافض

قال ولد الوالد في دفاعه عن الشيعة الروافض اليوم :

(لم نسمع بذلك ولم نسمع أحداً من أهل العلم المعتبرين يقول أن الشيعة كفار كلهم..).

التعليق :

ذهب جمع غفير من العلماء والسلف إلى تكفير الشيعة الروافض، ونذكرمنهم على وجه الاختصار لا التفصيل:

1- مالك ابن أنس :

روى الخلال عن أبي بكر المروذي قال : سمعت أبا عبدالله يقول، قال مالك : الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اسم أو قال : نصيب في الإسلام .السنة للخلال (2 / 557) .

وقال ابن كثير عند قوله سبحانه وتعالى : {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار } إلى قوله تعالى : {ليغيظ بهم الكفار}

قال : (ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك) . تفسير ابن كثير (4 / 219) . قال القرطبي : (لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله فمن نقص واحداً منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين) .تفسير القرطبي (16 / 297) .

2- أحمد ابن حنبل :

روى الخلال في السنة عن أبي بكر المروزي قال: سألت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام.

وقال الإمام أحمد: إذا كان جهمياً، أو قدرياً، أو رافضياً داعية، فلا يُصلى عليه، ولا يُسلم عليه. السنة للخلال، رقم الأثر: 785.

3- البخاري :

قال البخاري رحمه الله: ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، لا يُسلم عليهم، ولا يُعادون ولا يُناكحون، ولا يشهدون، ولا تُؤكل ذبائحهم. كتاب خلق أفعال العباد، ص125.

4- الفريابي :

عن موسى بن هارون بن زياد قال: سمعت الفريابي - وهو محمد بن يوسف الفريابي - ورجل يسأله عمن شتم أبا بكرٍ قال: كافر، قال: فيصلى عليه؟ قال: لا، وسألته كيف يُصنع به وهو يقول: لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته. السنة للخلال، رقم الأثر: 794.

5- أحمد ابن يونس :

قال أحمد بن يونس : أنا لا آكل ذبيحة رجل رافضي فإنه عندي مرتد.اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي 1546/8.

وقال : (لو أن يهودياً ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام) . الصارم المسلول ص 570 .

6- الحسن بن علي بن خلف البربهاري-رحمه الله-(329هـ):

قال: « واعلم أن الأهواء كلها ردية، تدعوا إلى السيف، وأردؤها وأكفرها الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة ». كتاب شرح السنة ص54.

7- عبد القاهر البغدادي التميمي الإسفراييني:

كان يلقب "صدر الإسلام" في عصره، ويدرس في سبعة عشر فناً، توفي سنة (429هـ)

يقول : (وأما أهل الأهواء من الجارودية والهشامية والجهمية والإمامية الذين كفروا خيار الصحابة .. فإنا نكفرهم، ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم) .الفرق بين الفرق ص 357 .

8- القاضي أبو يعلى :

قال : وأما الرافضة فالحكم فيهم .. إن كفر الصحابة أو فسقهم بمعنى يستوجب به النار فهو كافر) . المعتمد ص 267 .

9- ابن حزم الظاهري :

قال ابن حزم : الروافض ليسوا من المسلمين.. وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. اهـ. الفصل في الملل والنحل 78/2.

وقال : (وإنما خالف في ذلك (وجوب الأخذ بما في القرآن) قوم من غلاة الروافض وهم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام وليس كلامنا مع هؤلاء وإنما كلامنا مع ملتنا) . الإحكام لابن حزم (1 / 96) .

10-الإمام الشوكاني :

قال في " نثر الجوهر على حديث أبي ذر" : (إن أصل دعوة الروافض كياد الدين ومخالفة الإسلام وبهذا يتبين أن كل رافض خبيث يصير كافرا بتكفيره لصحابي واحد فكيف بمن يكفر كل الصحابة واستثنى أفرادا يسيره.) .

11- القاضي عياض :

قال رحمه الله : (نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إن الأئمة أفضل من الأنبياء) الشفا (1078/2). .

وقال : وكذلك نكفر من أنكر القرآن أو حرفاً منه أو غير شيئاً منه أو زاد فيه كفعل الباطنية والإسماعيلية) .

12- السمعاني :

قال رحمه الله : (واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية، لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة وينكرون إجماعهم وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم) .الأنساب (6 / 341) .

13- الإسفراييني أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد، الإمام الأصولي الفقيه المفسر:

نقل جملة من عقائد الرافضة ثم قال : (وليسوا في الحال على شيء من الدين ولا مزيد على هذا النوع من الكفر إذ لا بقاء فيه على شيء من الدين). (التبصير في الدين: ص24-25).

كفريات الروافض

قال ولد الوالد في دفاعه عن الشيعة الروافض :

(نحن نختلف معهم في كثير من الأصول وكثير من الفروع ولكن في النهاية هم من أهل القبلة ولكن المؤهل للكلام في هذا الباب هم أهل العلم وليس عامة الشباب المتحمس المندفع الذي يوزع أحكام التكفير على من شاء ومن يشاء، هذا لا يجوز، ...)

التعليق :

مقتضى كلامه هذا أن الراوافض لا يرتكبون شيئا من نواقض الإسلام، وأن مخالفتهم لنا في الأصول لا تخرجهم عن الإسلام !

وهذا كلام باطل عار من الصحة لا يقوله إلا من يجهل حقيقة الروافض أو من يجهل عقيدة الإسلام .

وهذا عرض سريع لبيان بعض كفريات الروافض ننقله عن كتبهم ومصادرهم :

1- شرك الربوبية والاستغاثة بالمخلوق

يعتقد الشيعة الروافض أن الأئمة يدبرون الكون ويسيرون أموره ولهذا يفزعون إليهم بالاستغاثة والدعاء .

ويروى ابن بابويه القمي- الذي يعتبره الشيعة صدوقهم وهو أحد أصحاب الصحاح الأربعة - يروي رواية هي أصح الروايات عند الشيعة لأنه يرويها إمام معصوم عندهم عن إمام معصوم إلى آخر السند، فيقول القمي أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين أنه قال:

"نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها، " [كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي، باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام ج1 ص207].

وفي رواية عن جعفر الصادق : (إن الدنيا بيد الأمام يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء) [الكافي409/1].

ويقول الخميني: (إن للإمام مقاما محموداً ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون) [الحكومة الإسلامية ص:52] .

ومن شركهم البين ما يقولونه في دعاء طويل عند قبر الحسين من ضمنه : (وآتيك زائراً ألتمس ثبات القدم في الهجرة إليك، وقد تيقنت أن الله جل ثناؤه بكم ينفس الهم، وبكم يُنزل الرحمة، وبكم يمسك الأرض أن تسيخ بآلها، وبكم يثبت الله جبالها على مراسيها، قد توجهت إلى ربي بك ياسيدي في قضاء حوائجي ومغفرة ذنوبي) كتاب "المزار" لمحمد النعمان الملقب بالشيخ المفيد، في باب (القول عند الوقوف على الحدث) .

ومن شعرهم الذي يحثون فيه على الاستغاثة بعلي قول أحدهم :

نادي علياً مظهر العجائب ... تراه عوناً لك في النوائب .

وقد شاهدت أحدهم في بعض القنوات وهو يقول : (إن قولنا "يا علي"، كقولنا "يا الله")!!

ولمعرفة مدى الشرك الذي وصل إليه القوم ومدى تأليههم لأئمتهم اقرأ هذه الأبيات التي قالها شيخهم المعاصر ابراهيم العاملي في علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبا حسن أنت عين الإله	وعنوان قدرته السامية
وانت المحيط بعلم الغيوب	فهل تعزب عنك من خافية
وأنت مدير رحى الكائنات	ولك أبحارها السامية
لك الأمر إن شئت تحيي غدا	وإن شئت تشفع بالناصية

وقال آخر يسمى علي بن سليمان المزيدي في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبا حسن أنت زوج البتول	وجنب الإله ونفس الرسول
وبدر الكمال و شمس العقول	ومملوك رب وأنت الملك
إليك تصير جميع الأمور	وأنت العليم بذات الصدور

وأنت المبعثر ما في القبور وحكم القيامة بالنص لك
وأنت السميع وأنت البصير وأنت على كل شيء قدير
ولولاك ما كان نجم يسير و لا دار لولاك الفلك
وأنت بكل البرايا عليم وأنت المكلم أهل الرقيم
ولولاك ما كان موسى الكليم كليماً فسبحان من كونك
فمن ذاك كان ومن ذا يكون وما الأنبياء وما المرسلون
وما القلم اللوح ما العالمون وكل عبيد مماليك لك
أبا حسن يا مدير الوجود وكهف الطريد ومأوى الوفود
ومسقي محبيك يوم الورود ومنكر في البعث من أنكرك
أبا حسن يا علي الفخار ولاءك لي في ضريحي منار
واسمك لي في المضيق الشعار وحبك مدخلي جنتك
بك المزيدي علي دخيل إذا جاء أمر الإله الجليل
ونادى المنادي الرحيل الرحيل وحاشاك تترك من لاذ بك

2- غلوهم في علي وجعلهم الإيمان بإمامته بمنزلة التوحيد

حكى المفيد إجماع الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في النار".(البحار366/8، 390/23).

وعقدوا ابوابا في أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية".(البحار166/27 إلى 202).

ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:"التاركون ولاية علي خارجون عن الإسلام" (المحاسن، ص : 89) و (البحار، ص : 238/27، 302/39، 134/72).

و نسبوا إلى الصادق قوله:"الجاحد لولاية علي كعابد وثن". (البصائر، ص : 105) و (البحار، ص : 123/24، 181/27، 390/54)

وقالوا : "أن ولايته (يعني عليًا) عليه السلام حصن من عذاب الجبار، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار" [بحار الأنوار: 32/39.]،

وجاء في بعض رواياتهم "لا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين" [علل الشرائع: ص162.].

تقول أخبارهم: "خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبيه إلى يوم القيامة" [كنز جامع الفوايد: ص334، بحار الأنوار: 320/23.].

وأحيانًا يقولون: "خلق الله الملائكة من نور علي" [المعالم الزلفى: ص 249.].

3- قولهم بعصمة الأولياء حتى من الخطأ والسهو والغفلة والنسيان :

نقل المجلسي إجماع الشيعة الروافض على عصمة الأولياء فقال:"اعلم أنّ الإمامية اتّفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السّلام من الذّنوب- صغيرها وكبيرها-فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه".(بحار الأنوار211/25).

وقال أيضاً :"إنّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمّة صلوات الله عليهم من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله عزّ وجلّ".(بحار الأنوار 25/ 350-351).

وروى الكليني في (أصول الكافي) :"قال الإمام جعفر الصادق: نحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون أمر بطاعتنا ونُهي عن معصيتنا، نحن حجة الله البالغة على من دون السماء، وفوق الأرض".

و يقول محمد رضا المظفر: "ونعتقد أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق"(عقائد الإمامية: محمد المظفر، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة 1403هـ-1980م، ص 104).

ويقول الخميني:"إنّ الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو والغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين" (الحكومة الإسلامية، طبعة دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية 1979م، ص 52).

4- زعمهم ان الأولياء ياتيهم الوحي

يزعم الشيعة الروافض أن الأئمة يُوحى إليهم وأن علياً ناجاه جبريل عليه السلام في فتح خيبر كما يذكر ذلك صاحب بصائر الدرجات [بصائر الدرجات 8/باب16]، وإن (من الأئمة من يُنكت في أذنه ومنهم من يستمع الصوت) [بصائر الدرجات 5/باب7].

ويزعمون أن فاطمة رضي الله عنها لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله لها ثلاثة ملائكة يُكلمونها ويسلونها وكان علي يكتب ما يقول الملك ! [خطاب ألقاه الخميني يوم الأحد 86/3/2 بمناسبة عيد المرأة].

وقال الخميني أيضاً: (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة) [الحكومة الإسلامية ص:112].

و روى الكليني عن جعفر أنه سأله رجل من أهل هيت عن قول الله عز وجل: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا}، فقال: منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد (ما صعد إلى السماء وإنه لفينا)، وفي رواية: (كان مع رسول الله يخبره ويسدده – وهو مع الأئمة من بعده – وهو من الملكوت). [الأصول من الكافي كتاب الحجة باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام ج1 ص273].

5- تفضيلهم الائمة على الأنبياء :

الإمامة عند الروافض كالنبوة، والإمام كالنبي بل هو أفضل منه .

روى الكليني في كافيه، عن محمد بن مسلم أنه قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله (إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي " [الكافي في الأصول كتاب الحجة باب في أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى ج1 ص270].

بل ذكر الخميني – في إحدى رسائله أن الأئمة أفضل من الأنبياء و الرسل فقال :

(وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل... ووردَ عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل) [الحكومة الإسلامية ص:52] .

وزعم الخميني أن المهدي سينجح فيما فشل فيه الأبياء !

حيث قال : (فالإمام المهدي الذي أبقاه الله سبحانه وتعالى ذخراً من أجل البشرية، سيعمل على نشر العدالة في جميع أنحاء العالم وسينجح فيما أخفق في تحقيقه جميع الأنبياء) [خطاب ألقاه الخميني بمناسبة الخامس عشر من شعبان 1400].

وقال " الحر العاملي " : (الأئمة الإثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم) [الفصول المهمة ص:152].

ويقول الممقاني: ومن ضروريات مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما نطقت بذلك النصوص المتواترة .. ولا شبهة عند كل ممارس لأخبار أهل البيت عليهم السلام (يعني أئمته الاثنى عشر) أنه كان يصدر من الأئمة عليهم السلام خوارق للعادة نظير ما كان يصدر من الأنبياء بل أزيد، وأن الأنبياء والسلف انفتحت لهم باب أو بابان من العلم، وانفتحت للأئمة عليهم السلام بسبب العبادة والطاعة التي تذر العبد مثل الله إذا قال للشيء كن فيكون جميع الأبواب. (تنقيح المقال: 232/3).

6- اعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب :

عقد الكليني باباً بعنوان : "إن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم" الأصول من الكافي للكليني 1/ 258.

وروى كذباً على علي رضي الله عنه أنه قال : (أنا قسيم الجنة والنار ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله.. ولقد أُعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، عُلّمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني) . [الكافي196/1] .

وروى الكليني أيضا في (أصول الكافي) 192/1: عن سدير، عن أبي جعفر – عليه السلام – قال: قلت له: جُعلت فداك ما أنتم ؟ قال: نحن خزّان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، – هـ.

وروى أيضاً عن جعفر الصادق : (إني لأعلم ما في الجنة والنار وأعلم ما كان وما يكون) [الكافي /261].

و قال الكليني: "إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم" الأصول من الكافي للكليني 1/ 258.

ثم إن علماء الشيعة لما زعموا أن الأئمة يعلمون الغيب أمروا أتباعهم بالتسليم لما قالوا إن ظهر جهل الأئمة بعلم الغيب، فرووا أنَّ إمامهم عندما أخبر بخلاف الواقع، قال : إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول، فقولوا : صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين.

قال أبو عبد الله: "إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب في فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتقلب علينا أجنحتها، وتقلب أجنحتها على صبياننا، وتمنع الدواب أن تصل إلينا، وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتي علينا ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره وكيف كانت سيرته في الدنيا" [بحار الأنوار: 356/26، بصائر الدرجات: ص 27.].

7- نسبة البداء إلى الله تعالى

زعمهم أن الأئمة يعلمون الغيب ساقهم إلى كفر آخر وهو نسبة البداء إلى الله تعالى !

فظهور جهل أئمتهم بعلم الغيب اضطرهم إلى القول بأن الله تعالى قد يبدو له الشيء لعدم علمه بالعواقب فيقضي بخلاف ما قضى في السابق!!

فإن جاء الخبر كما قال الأئمة قالوا هذا دليل على علمهم بالغيب ..!

وإن جاء الخبر على خلاف ما قال الأئمة قالوا : بدا لله في هذا الأمر !!

فتنقصوا من الله تعالى لأجل تنزيه أئمتهم !!

جاء عن الريان ابن الصلت قال : "سمعت الرضا يقول : ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء" أصول الكافي ص : 40 .

وعن أبي عبد الله أنه قال : "ما عبد الله بشيء مثل البداء" أصول الكافي للكليني كتاب التوحيد (1\331).

ولهذا قال عبد القاهر البغدادي التميمي الإسفراييني:

"وتكفير هؤلاء واجب في إجازتهم على الله البداء، وقولهم بأنه قد يريد شيئاً ثم يبدو له، وقد زعموا أنه إذا أمر بشيء ثم نسخه، فإنما نسخه لأنه بدا له فيه..وما رأينا ولا سمعنا بنوع من الكفر إلا وجدنا شعبة منه في مذهب الراوافض.." [الملل والنحل: ص52-53].

8- قولهم بتحريف القرآن :

" النوري الطبرسي " أحد مراجع الشيعة الكبار، يدل على عظم منزلته عند الشيعة أنه دفن في بقعة مقدسة عندهم في الصحن الرضوي . أي قرب قبر علي رضي الله عنه.

هذا المرجع الشيعي ألف كتابا عنوانه : " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " أورد فيه ما يقرب من ألفي رواية دالة على وقوع التحريف في كتاب الله العزيز.

ويقول : (إن الأخبار الدالة على ذلك . التحريف . يزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة ك " المفيد " والمحقق " الداماد " والعلامة " المجلسي " وغيرهم، واعلم أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية) [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب 227 /النوري الطبرسي].

وينقل عن " الجزائريّ " في كتابه " الأنوار النعمانية " الإجماع على التحريف وقوله: (إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القران) [فصل الخطاب ص 30].

وهذه أقوال شيوخهم التي فيها تصريح واضح باعتقادهم بتحريف القرآن :

1- يذكر البحراني في شرحه لنهج البلاغة: (أن عثمان بن عفان جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف وأبطل ما لاشك أنه من القرآن المنزل) [شرح نهج البلاغة /هاشم البحراني 11/1].

2- يزعم المجلسي : (أن عثمان حذف عن هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية " يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا ") [تذكرة الأئمة المجلسي ص9].

3- يقول " علي أصغر البروجردي ": (والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير وتبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين والقرآن الأصلي موجود عند إمام العصر) [عقائد الشيعة ص27 للبر وجردي].

4- يقول المفسر الشيعي " محسن الكاشاني ": (إن القران الذي بين أيدينا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة) [تفسير الصافي /المقدمة – محسن الكاشاني].

5- يقول " طيب الموسوي " في تعليقه على تفسير " القمي علي بن إبراهيم ": (ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين، المتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة ك " الكليني " و" البرقي " و" العياشي " و" النعماني " و" فرات بن إبراهيم " و" أحمد بن طالب الطبرسي " و" المجلسي " والسيد " الجزائري " و" الحر العاملي " والعلامة " الفتوني " والسيد " البحراني " وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التي لا يمكن الإغماض عليها) [تفسير القمي / المقدمة ص23].

6- الخميني قال في معرض كلامه عن الإمامة والصحابة: (.. فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته، ويُسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار . وإلى الأبد . بالمسلمين وبالقرآن، ويُثبتون على القرآن ذلك لعيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى) [كشف الأسرار /الخميني ص 131].

وعندما صرح البعض من مراجع الشيعة بعدم صحة التحريف حملوا ذالك على التقية، وفي ذالك يقول الجزائري : (نعم قد خالف فيها " المرتضى " و" الصدوق " والشيخ " الطوسي " وحكموا بأن ما بين الدفتين هو المصحف المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف أو تبديل... والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة.. كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشمل على وقوع تلك الأمور في القران وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا) [الأنوار النعمانية / الجزائري].

ويقولون أن لديهم مصحف فاطمة وهو ضعف القرآن الذي بين أيدينا ثلاث مرات !

روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: "وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال أبو بصير –راوي الخبر– قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ". الكافي 239/1.

وهم يعتبرون رفع هذا القرآن الذي بين أيدينا نعمة من الله وبداية لتصحيح القرآن ..

ويعتبرون تعاملهم مع القرآن الموجود بين أيدينا أمرا تمليه الضرورة إلى أن يظهر صاحب الزمان ويأتي بالقرآن الكامل !!

يقول المحدث الشيعي " نعمة الله الجزائري " في كتابه " الأنوار النعمانية ": (إن الأئمة أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من بين أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، ويعمل بأحكامه) .

قال الجوزجاني : "إذا قال الشيعة ذلك وجدنا أصل معتقدهم هذا قد جاء به عبد الله بن سبأ حينما قال: إن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي..." الجوزجاني: الضعفاء 3/ ب.

9– تفضيلهم زيارة الحسين على الحج

جاء في رواياتهم :

1– "من زار قبر أبي عبد الله كتب الله له ثمانين حجة مبرورة" [ثواب الأعمال ص52، كامل الزيارات ص162، وسائل الشيعة: 350/10.].

2– "من أتى قبر الحسين عليه السّلام عارفًا بحقّه كان كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" [ثواب الأعمال: ص52، وسائل الشّيعة:350/10.].

3– جاء في "وسائل الشيعة" وغيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: "لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف

عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السّلام" [كامل الزّيارات ص143، وسائل الشّيعة: 353/1، بحار الأنوار: 18/101.].

4- قال أبو عبد الله لأعرابي : "إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام - يعني نفسه - تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم" [ابن بابويه القمي/ ثواب الأعمال ص52، الحر العاملي/ وسائل الشيعة: 350/10-351.].

5- "من أتى قبر الحسين عارفًا بحقّه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجّة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات.. ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجّة ومائة عمرة.. ومن أتاه يوم عرفة عارفًا بحقّه كتب الله له ألف حجّة وألف عمرة مبرورات متقبّلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل" [انظر: الكليني/ فروع الكافي: 324/1، ابن بابويه/ من لا يحضره الفقيه: 182/1، الطّوسي/ التّهذيب: 16/2، ابن قولويه/ كامل الزّيارات ص169، ابن بابويه/ ثواب الأعمال ص50، الحرّ العاملي/ وسائل الشّيعة: 359/10.].

وبعض رواياتهم تصرح بالغرض من هذا التفضيل فتقول :

قال أبو عبد الله : "لو أنّي حدّثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحجّ رأسًا وما حجّ منكم أحد.." [بحار الأنوار: 33/101، كامل الزّيارات ص266.].

ومما يدل على أن الغرض من هذا التفضيل هو صرف الناس

وهذا هو الحاصل حيث يحج أكثرهم إلى قبر الحسين قبل أن يحج إلى بيت الله !

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "حدثني الثقات أن فيهم من يرى الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلي البيت العتيق، فيرون الإشراك بالله أعظم من عبادة الله وحده، وهذا من أعظم الإيمان بالطاغوت" منهاج السنة: 124/2.

10- زعمهم أن كربلاء أفضل من الكعبة

جاء في كتاب "البحار الأنوار" عن أبي عبدالله أنه قال : (إن الله أوحى إلى الكعبة، لولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من تضمه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت، فقري واستقري، وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم)كتاب "بحار الأنوار" (107\10).

وينسبون إلى أبي عبد الله قوله : "ويحك أما علمت أنّ الله اتّخذ كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يتّخذ مكّة حرمًا.." [بحار الأنوار: 33/101، كامل الزّيارات ص266.].

11- زعمهم أن من الأئمة من يضمن الجنة

ومن نصوصهم في هذا ما جاء في رجال الكشي: ".. عن زياد القندي عن علي بن يقطين، أن أبا الحسن قد ضمن له الجنة" [رجال الكشي: ص430.]،

وجاء في رواية "عن عبد الرحمن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن رضي الله عنه: إن علي بن يقطين أرسلني إليك برسالة أسألك الدعاء له، فقال: في أمر الآخرة ؟ قلت: نعم، قال: فوضع يده على صدره ثم قال: ضمنت لعلي بن يقطين ألا تمسه النار" [رجال الكشي: ص431.].

الخاتمة

في ختام التعليق على هذه المقابلة نقول :

لقد كان ولد الوالد مع القاعدة في كل صغيرة وكبيرة وكان متفقا معها في المنطلقات والأهداف والوسائل .

لكنه اليوم يحاول ان يثبت لنا أنه قدم استقالته قبل الغزوة وأنه كان رافضا لها وأنه كان يختلف مع القاعدة في الكثير من القضايا ..

ويحاول أن يصور نفسه بمظهر البطل الذي لم يتراجع عن أي شيء من أقواله السابقة وأن كل ما يعتقده الآن كان يعتقده من داخل القاعدة !

كل ذالك من اجل إخفاء السبب الحقيقي وراء موافقة أمريكا على إطلاق سراحه !

وقد ساعدته أمريكا فتطاهرت بانها صدقته في كلامه وحكمت بأنه لم يشارك في الغزوات ضدها !!

يقول ولد الوالد : (ما أقوله به اليوم نفسه ما كنت أقوله قبل 20 سنة... فترة إيران بالنسبة لي كانت إعادة قراءة ما قرأت من قبل بالإضافة إلى قراءات جديدة هي في الحقيقة عمقت ورسخت لدي القناعات السابقة).

وبالنسبة لمعتقداته الحالية فقد صرح منها في هذه المقابلة بما يلي :

1- أنه لا يدعو إلى قتال الأنظمة المرتدة ولا يوافق عليه .

2- يرى أن جهاد الجماعات الجهادية لا طائل من ورائه وأنه مجرد تكرار لتجارب فاشلة .

3- يرى أن الجماعات الجهادية الحالية غير مطالبة بالجهاد.

4- يرى أن غزوة نيويورك وواشنطن لا تجوز شرعا وضررها أكبر من نفعها .

5- يتهم القاعدة والشيخ أسامة بالتكفير ويختلف معهم في هذا الباب .

6- يرى أن المجاهدين يقومون بالكثير من العمليات غير المشروعة ويستبيحون الدماء المعصومة.

7- يرى عدم مشروعية قتل المدنيين من الكفار، حتى ولو كان معاملة بالمثل .

8- يرى أن التأشيرة أمان .

9- يرى أن الروافض غير كفار ولا يجوز قتالهم .

10- يرى أن الشيخ اسامة مستبد برأيه ودل انتقاده هذا على أنه يرى أن الشورى ملزمة.

11- يرى انه يجب طاعة ولي الأمر إذا نهى عن الجهاد المتعين .

12- يعتقد أن المجاهدين يستبيحون الدماء المعصومة .

13- يرى أن المجاهدين في مالي جهادهم غير مشروع لأنه لا علم عندهم ولا خبرة .

14- يستنكر فرض الشريعة بالقوة وإلزام الناس بها .

15- قال للأمريكان : إذا لم تدخلوا في الإسلام لن يقاتلكم المسلمون حتى تدخلوا فيه، وهذا يعني أنه لا يرى وجوب جهاد النشر .

16- يرى أن الديمقراطية يمكن أن تطوع حتى تكون موافقة للإسلام .

فهل كانت هذه الأمور بالفعل هي قناعات ولد الوالد عندما كان في القاعدة ؟

لا ينبغي الحكم على أي شخص إلا من خلال ما يصرح به من قناعات، وقد ذكرنا في الفصول السابقة أن ولد الوالد كان يصرح قديما بما هو مخالف لمعتقداته الحالية وهذا يعني انه تراجع عن فكره القديم .

إذا كانت قناعات ولد الوالد الآن هي نفسها قناعاته القديمة عندما كان في صفوف القاعدة فأنا على يقين من أنه كان يكتمها، وأنه كان يظهر للقاعدة خلاف ما يبطن ! لأنه لو صرح بها لتم طرده من التنظيم في اللحظة الاولى . فمن يحمل هذه الأفكار والمعتقدات

مجتمعة لا يمكن أن تسمح له القاعدة بالعضوية فيها وحتى لو سمحت له فلن يتفق معها في مشروع العمل ولا في الوسائل، ولا في الأهداف والغايات .

أعني باختصار أن ولد الوالد بين خيارين :

1- إما ان يقول بأن قناعاته الحالية ليست هي قناعاته القديمة ويعترف بأنه تراجع .

2- وإما أن يعترف بانه كان مندسا في تنظيم القاعدة لحاجة في نفسه دون أن يكون مشاركا لها في مشروعها على الأرض.

فهل تراجع ولد الوالد عن قناعته القديمة، أم أن تنظيم القاعدة هو الذي كان مخترقا ؟

مهما يكن فإن الرجل اليوم لا يحمل أي فكر جهادي ولا ينبغي ان يحسب على القاعدة ولا على التيار الجهادي، إن كان قد تراجع فليس هو أول المتراجعين، وإن كان قد اندس فليس هو أول المندسين ..

والجهاد شريعة إلهية وفريضة ربانية ماضية إلى يوم الدين، لا يضرها تراجع المتراجعين، ولا انتكاسة المنتكسين .

قال تعالى : {**ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين**} .

وقال تعالى : {**وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**} .

ونحن نقول له : إن ما سعيت وتسعى إليه من صد عن الجهاد وتشويه للمجاهدين ما هو إلا ضرطة عير في فلاة، وقد "كدمت غير مكدم" : يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل.

أوكما قال الأعشى:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها ... فلم يضرها، وأوهى قرنه الوعلُ

ونسأل الله تعالى أن يهديك للحق ويرزقك التوبة والإنابة ويعيدك إلى سابق عهدك .

والحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه :
عبد الله بن عبد الرحمن الشنقيطي .
الخميس 20 صفر 1434 هـ .

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw